

سقط الزند الجديد

زورنا في
الفيس بوك

المرتضى
مكتب السودان

www.facebook.com/sh143a

سقط الزند الجديد

عبدالله الطيب

سقط الزند الجديد

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة
١٩٦١

شعر



١٩٧٦

دار التأليف والترجمة والنشر
جامعة الخرطوم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الاولى
١٩٧٦

UNIVERSITY OF KHARTOUM LIBRARY
LOCATION Sudan
ACQ. NO. 199808
CLASS. NO. 8LWDC

811.0099624
عبد الله

الطابعون : دار الطباعة
دار التأليف والترجمة والنشر
جامعة الخرطوم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

وأحمده حمدا كثيرا وأصلي على رسوله الطاهر وآله وصحبه وصلى
الله عليه وسلم تسليما

وبعد فقد كان الشعر حبيبا الى أنظمه وأترنم به وأعكف على ذلك
عكوبا . وكان لي أنسا وصاحبيا وسلوى . ولقد رثيت به أهلى الذين تخطفتهم
المنون . وشكوت اليه ما أصابني من مضض وضنى وظلم . وجأرت به الى
الله ومدحت به الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم رضت فيه مقدرتى على
البيان . ولقد كان ما نظمت منه كثيرا . وقد ضاع أكثر ما نظمت ومن
ذلك ما أنا على ضياعه آسف .

وقد بقيت من كل الكراسات التى سهرت على تسطيرها وتجييرها
كراسة واحدة غير مخبرة ، بقلم الرصاص — هى وحدها التى نجت من
العواذى فتأمل . وقد نظرت فيها أيام كنت أعد أصداء النيل للطبع . فآثرت
تأجيل أمرها . وقد أبهت منذ سنوات الى ما كان قد سلم من شعر الصبا
فجعلت أراجعه ، أستعرضه وأختار منه . ثم بعد النظر أطمأنت نفسى الى
صواب نشر هذا القدر الذى أضعه أيها القارئ الكريم بين يديك . وقد
استقر رأيى ، بعد اجالة ، على تسميته سقط الزند الجديد . واقتديت فى
هذه التسمية بشيخ الأدب أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى أبى العلاء .
وذلك أنه سمي ديوان صباه سقط الزند يعنى به أول ما يتساقط من نار الزناد
يكنى بذلك عن طبيعته غير البالغة حق الاستواء والنضج . ثم مع ذلك من
الباطل ما هو من معدن الحداثة . وقد أدرج أبو العلاء من شعره الناضج فى

هذا الذى انما نشأ من الحداثة . وكأنه رحمه الله اعتد كل ما سبق تنسكه أو تأله أو تزهد عَهْدَ صبا وصبوة وباطل .
وعسى أن أتشبه به ولا مشابهة ، وقالوا قديما :

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

وقد كنت مفتونا بالبراعة العصرية والتجديد أوائل عهدي بفورة الشبيبة وثورتها وتطرفها — وكان من باب البراعة العصرية محاولة الإرباء على الماضين . وكيف يكون الإرباء الا بتقليد الأساليب التى كنا نقرأها أو نُلْفَتُ إليها فى صناعات الافرنج . وكانت دوافع الغيرة الوطنية والنخوة العربية الشديدة الحماسة تدفعنا دفعا لأن نقبل كل أصناف التحدى . ننظم المسرحية لنفوق شكسبير . وننظم الملحمة لنفوق هوميرو . وننظم القصص . وننوع القوافى ونخترع التفاعيل . ونصنع النظم المرسل . كل هذا نصنعه لنقول للافرنج نحن مثلكم ونتحداكم وليسقط استعماركم . يالنا من مساكين . ولم نكن ، بسبب اندفاع الحماسة ، آبهين لأن هذا الذى كنا نصنعه قد كان هو عين الوقوع فى فخاخ الاستعمار .
ثم ماذا ؟

أيها القارىء الكريم ،

بين يديك أنفاس شبيبة جادة ، تحب هذه اللغة وتحب هذا الوطن وتنظر — كانت تنظر — لازالت تنظر — الى المستقبل بتفاؤل

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت منى بحلمى الذى أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمناعة قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب
اقرأ رحلة عاصم — اقرأ صاحبها فردوس ملتون آنئذ يتبع معاصره
بحرص . فى الفصلين الأولين من الفردوس المفقود صور الشاعر ملتون
نفسه ، أسبغ لونا منها على بطولة ابليس . اقرأ صاحبها أيضا رسالة الغفران
تحقيق كامل كيلانى وأحبها . وخرافات وأساطير — وقرأ قصة الملاح

العجوز . هذا الشعر الانجليزى الذى يستجيده العقاد ، نحن أيضا ينبغي أن نعرفه كمعرفته هو له . . . لماذا ؟ وقد كنا حين نناقش المستر هارت نجد فهمه للشعر الانجليزى مختلفا عن هذا الذى نقرأه فى انعكاس فهم العقاد له علينا منه (انظر الى حروف الجر ههنا ، ما أكثرها :

سبح لها منها عليها شواهد

هذا من كلام المتنبى نستشهد به على صحة مذهبنا . ولاشك أن المتنبى قد كان من أساطين البيان)

أذكر لما كنا نقرأ أبيات وردثورث عن مايكل ، وهى أبيات حسنة . وسأل المستر هارت بصوته الرتيب الأستاذ عبد الرحيم الأمين رحمه الله عنها فقال إنها مثل كلام امرأة من العجائز . وكأن المستر هارت قد غضب من هذا التعليق وأحزنه . ولم تخل ملاحظة عبد الرحيم رحمه الله من نوع صواب ، اذ تغلب على وردثورث « عجائزية » - ومع هذا فقد كان شاعرا فحلا . وكان يصف الطبيعة . . .

قال الصول الذى كان يجلدنا باسم ادارة كلية غوردون « بالتيلة » حفظا للنظام وهو يتأمل شارع « الظلط » بعد أن صبّ المطر فى شهر أبريل وترك بقعا مائية متناثرات هنا وهناك - جمال الطبيعة !!

سمع عن جمال الطبيعة فتأملها كما يتأملها المثقفون ولكن أين ؟! ولم نكن خيرا منه كثيرا قالوا لنا الشعر العربى لا يعرف وصف الطبيعة مسكين الدكتور زكى مبارك رحمه الله وعطر ثراه وجعل الجنة مُتَقَلِّبَةً ومَشَوَاهُ انه سميع مجيب . كان يكابر فى هذا الباب ويقول كيف يعاب أدب العرب بفقدان اوصاف الطبيعة وآية آية للطبيعة أكبر من جمال المرأة وقد تغنى بها شعراء العرب الأقدمون كما لم يتغنَّ بها من أحد . والعقاد رحمه الله قد كان أدق منه حين وقف عند أبيات لبى :

وعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها

وزعم ان هذا جيد فى وصف الربيع بل هكذا ينبغى أن يوصف الربيع لأن
ههنا حيوية .

وجعلنا نقف عند شوارع « الظلط » نتأمل حسن الطبيعة — مرة فى حيوية
الربيع — ومرة كما قال المعنى :

« فى الضواحي وطرف المدائن »

هذا ايضا من تأثير النقد الحديث — وغضب العقاد بحق من شوقى اذ قال :

آذار أقبل قم بنا يا صاح

نصنع ماذا ؟ نفر من آذار . . . وأثر فينا العقاد رحمه الله فنظرنا الى
وردثورث وقلنا ما قلنا وطلبنا الأصالة بتأمل السيل والعشر بدل الزهور التى
هى غير موجودة عندنا الا فى يوم عيد الزهور ومشينا اليه يا للعجب
لنتفهم وردثورث . وبعد دهر طويل تبين لى خاصة أن أبا الطيب المتنبى
أعمق وأجود فى وصف الطبيعة من وردثورث ، وشكسبير أعمق وأجود
من وردثورث . . . ومع هذا فليس وردثورث فى جياده من العجائز

« كفانا الربيع الغيث من بركاته فجئناه لم نسمع حداً سوى الرعد
إذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت فى إناء من الورد
وجائتنى رسالة من صديق واستشهد بأبيات من شكسبير يذكر فيها وفود
أوائل الربيع وكنا انما نعلم من خبر الربيع من أبيات وردثورث وهذا أجود
منه بلا ريب — ودع عنك وصف امرئ القيس المطر والسيل فهذا (١) من
طبيعة عمنا الصول التى رآها فى شارع « الظلط » . . .

ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

قال امرؤ القيس :

إذا ما الثرى فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل
نظرت اليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال

(١) أى هذا الكلام منا لا من امرئ القيس

وصف الطبيعة فى الشعر العربى كثير - ولا داعى للموازنة والمفاضلة .
وموضوع التصوف من طريق الطبيعة قديم قدم الانسانية . وقد سبق منا
التنبية الى نحو قول غيلان :

كَأَن ضِيَاءَ الْفَجْرِ جَيِّدٌ وَلَبَّيَّةٌ وراء الدجى من حرة الوجه حاسر
وقال المعرى ولم يكن يتأمل حسن الطبيعة بعينى الرأس ولكن بضمير البصيرة :

وعلى الدهر من دماء الشَّهيدَيْنِ على ونجله شاهدان
فهما فى أواخر الليل فَجْرَانِ وفى أولياته شَفَقَانِ

وأمثال « يا خليليَّ حياة قد تطول » أحسب البيت هكذا وليراجع ، فيها
تشخيص لبعض الصفات والفضائل على النحو الذى كان منهجه مَهْيَعاً
عند قدماء الافرنج وقداماء العرب أيضا .

أيها القارئ الكريم

نُظِمَ أكثر هذا الذى بين يديك وصاحبه بين الخامسة عشرة
والخامسة والعشرين ولا يعتذر عن ركافة فى هذا أو ضعف - فقد كان
القوم فى الماضى يتصدون للمسئوليات فى خمس عشرة وهى سن أجاز
فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة فقاتل . وانما يعتذر بأن
ذلك زمان غادرناه ونحسب أننا زدنا على ما كنا فيه . نحسب ذلك . وإذا
زاد المرء سنة فقد نقص حقاً سنة . وزيادة سنة بعد سنة تصير بعمره كما
تعلم آخر الأمر الى صفر . فنسأل الله ألا تكون الأعمال صفراً . وقرأ أيها
القارئ الكريم هذا الرماد الذى سقط فعسى أن تحس فى بعضه شخوص
لمع الجمر البعيد

يا لهف نفسى على الشباب ولم	أفقد به اذ فقدته أمما
اذ ألبس الرِّيطَ والمروطة الى	أدنى تجارى وأسحب اللما
لا تحسد المرء أن يقال له	أمسى لدى طول عمره حكما

وقال المرقش الأكبر :

يَأْتِي الشَّبَابُ الْأَفْوَورِينَ وَلَا تَحْسُدُ أَخَاكَ أَنْ يَقَالَ حَكَمٌ
ويعجبني من هذه الميمية قوله :

لَسْنَا كَأَقْوَامٍ مَطَاعِمُهُمْ كَسَبُ الْخَنَا وَتَهْكَةُ الْمُحْرَمِ
أَنْ يُخْصَبُوا يَغْيِيُوا بِخِصْبِهِمْ أَوْ يُجْدَبُوا فَهَمُوا بِهِ الْأُمِّ
حَتَّى إِذَا مَا الْأَرْضُ زَيْتِنَهَا النَّبْتُ وَجُنَّ رَوْضُهَا وَأَكَمَّ

هذا وصف الطبيعة

ذاقوا ندامةً فَلَوْ أَكَلُوا الْخُطْبُ أَنْ لَمْ يُوجَدَ لَهُ عَلَقَمٌ
أَمْوَالُنَا نَقِيَّ النُّفُوسِ بِهَا مِنْ كُلِّ مَا يَسُدُّنِي إِلَيْهِ اللَّذَمُ

هذه الأشعار التي بين يديك أيها القارئ الكريم منها ما خاطبنا به أصدقاء
ذهبوا جميعاً ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وأنشدت من الرائية
« أقول لحافق في الصدر ثارا » أبياتا على الجارم رحمه الله رحمة واسعة
فاستحسنها

أمل ان تستحسن بعضها على الأقل . . . أو تقف عنده كما كان يقف الشاعر
على الطلل :

خائليَّ عوجاً من صُدُورِ الرِّواحِلِ

بِحُجْمِهِمْ حَزُونِي فَاكِفِي الْمَنَازِلِ

لعل انهمال الدمع يُعْقِبَ راحَةَ

مَنْ الْوَجْدَ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

في سنة ١٩٦٠ على الأرجح تقدم الى فتى حديث العهد بالدخول في
الجامعة فقدم نفسه أنه ابن الشاعر عبد الله حسن كردى رحمه الله وسألنى
لم لم أنشر تهنئتي له بآبائه :

ألست ترى بهجة السبب وهو الصغار على الملعب

— (حسن الطبيعة كما ترى أيضا !!) — فى أصداء النيل ؟
فذكرت له أنها ليست عندى فجاءنى مشكورا بنصها الذى قد كانت طبعته
جريدة السودان سنة ١٩٤٠ . ولقد أذكر انشاديها اياه (١) وكم استحسناها .

وليس هذا بعد بسجل ذكريات . ولولا ذلك لأطلنا عند بعضها
الحديث . وانما هى مقدمة شىء يراد للنشر بعد أن صيرت مطابع لبنان
النشر تجارة وكثرت الأخطاء . أقرأ فتح البارى طبعة الحلبي والمنتقى
وَأَعْجَبُ... أين أين جميع ذلك الاتقان . هلى نحن الى الأمام ؟ أو القهقرى .
ورق صقيل . وحرف ممتاز . ولكن أين الإعراب . وذهبت كبرياء
التجارة بجدول الخطأ والصواب .
وحسبنا هذا المقدار . وتحزن أيها القارئ أصلحك الله على الأدب والأدباء .
والحمد لله أولا وأخيرا والصلاة والسلام على رسول الله وآله
وصحبه أجمعين .

عبد الله الطيب

(١) أغنى الكردي الكبير رحمه الله

الجمال الدمش *

إِنَّ الْجَمَالَ الدَّمَثَ الْمُقْتَبِلَ
تَيَمَّنِي لَكِنِّي أَكْتُمُ الْـ
أَهْوَاهُ كَالزَّهْرَةِ رَفَافَةً
لَدُنَّ الصَّبَا يَسْطَعُ فِي حُلَّةِ الْـ
غَذَاتِ يَدُ النِّعْمَةِ أَغْصَانَهُ
تَحْيِيَّةُ الشُّوقِ مُنَاجَاتُهُ
يَرْنُو لَهُ الْقَلْبُ فَيَبْدِي لَهُ

الْمُسْتَهَامَ الْأَرْيَحِيَّ الشَّمِيلَ
وَجَدَّ وَقَلْبِي جَمْرُهُ مُشْتَعِلَ
تَبَسُّمُ فِي رَوْضِ نَضِيرِ خَضِيلِ
حُسْنٍ كَمَا يَسْطَعُ بَرَقُ الْأَمَلِ
وَأَسْكَرَتْهَا مِنْ حَيَاءٍ وَدَلَّ
إِذَا تَهَادَى وَنَسِيمُ الْغَزَلِ
حُلْمُ الْأَمَانِيِّ طُيُوفَ الْقَبِيلِ

الحائز المستطار *

تُكَفِّفُ غَرْبًا جَمُوحًا سَفُوحًا
إِذَا مَا سَجَا اللَّيْلُ أُعْطِيَتْهُ
تَنُوحُ إِذَا نَاحَتْ الْوَرَقُ أَوْ
فَمَا لَكَ تَسْمَعُ لِلْعَازِ لَيْنَ
وَتَصْطَنِعُ الصَّبْرَ لَمَّا بَرَا
وَتَصْبُنُ أَسْوَانَ كَأْسِ السُّرُورِ
بِنَفْسِي الَّذِي إِنْ تَأَمَّلْتُهُ
وَقَدْ نَشَرَ الْبَدْرُ ضَوْءًا رَحِيمًا
نَسِيتَ الْحَيَاةَ وَالْأَمَهَا
بِنَفْسِي هَذَا الْجَمَالَ النَّضِيرَ
وَيَغْمُرُنِي حُسْنُهُ بِالرُّؤْيَى
أَجُودُ عَلَيْهِ بِشْهَدِ الْمُتَنَى

وَتَأْتِي بِسْرِ الْهَوَى أَنْ تَبُوحَا
فُوَادَا سَقِيمَا وَهَمًّا صَحِيحَا
تُطَارِحُهُمَا مِنْكَ لَحْنًا فَصِيحَا
وَتُخْفِي بِصَدْرِكَ قَلْبًا جَرِيحَا
كَ الْغَرَامِ فَأَمْسَيْتَ نَضُوءًا طَلِيحَا
فَيُنْزِلُكَ الْحُزْنَ رَبْعًا طَرُوحَا (١)
مُحِيًّا مَلِيحًا وَلَحْظًا مُشِيحَا (٢)
يُخَالُ مِنَ الْبِشْرِ عِطْرًا فَيُوحَا
وَرُحْتُ مَعَ الْوَهْمِ طَرْفًا سَبُوحَا
يَكَادُ يَكُونُ مَعَ الرُّوحِ رُوحَا
فَأَكْتُمُ مِنْهُ ذِيوعًا فَضُوحَا
وَأَعْدُلُ فِيهِ الزَّمَانَ الشَّحِيحَا

* ١٩٤٤

(١) بعيدا

(٢) معرضا

وَأَرْسُمُهُ صُورًا فِي الْخِيَالِ أَنْتَازِعُهُنَّ الْوِدَادَ الصَّرِيحَا
وَأَكْتُمُ حُبِّي وَيَا لَيْتَنِي أَطَعْتُ الْهَوَى وَعَصَيْتُ النَّصِيحَا
وَأُبْصِرُ رَاحَ الْهَوَى عَتَقْتَ غَبُوقًا إِذَا شِئْتَهَا أَوْ صَبُوحَا
لَقَدْ آنَ لِلْحَائِرِ الْمُسْتَطَارِ أَنْ يَسْتَجِمْ وَأَنْ يَسْتَرِيحَا

مالك *

أَرَاكَ تُطِيلُ الْأَسَى وَالذُّهُولَا وَتَسْبَحُ فِي الْهَمِّ سَبْحًا طَوِيلَا
فَمَا لَكَ ؟ . . فِي كَيْدِي لَوْعَةً تُسَاقِطُ نَفْسِي قَلِيلًا قَلِيلَا
أَرَاكَ تُحِبُّ الْفَضَاءَ الْخَلَاءَ وَتَحْسِبُ كُلَّ عَذِيرٍ عَذُولَا
فَمَا لَكَ ؟ . . . أَفَرَّقُ مِمَّنْ أَرَى فَأَخْشَى الْعَدُوَّ وَأَخْشَى الْخَلِيلَا (١)
أَرَاكَ تُحِبُّ الرِّيَاضَ الْحَسَنَا مَلَأَنَّ الرَّبَى وَمَلَأَنَّ السَّهُولَا
وَزَهْرًا تَبَسَّمَ وَالْفَجْرَ لَا حَ فَزَفَّ إِلَيْهِ النَّسِيمُ الْعَلِيلَا
تُرْتَلُّ شِعْرُ الْغَرَامِ الرَّفِيقِ وَتَلْحَنُ لَحْنُ الْغَرَامِ الْجَمِيلَا
فَكَيْفَ ، وَأَنْتَ عَرَفْتَ الْهَوَى مُحِيًّا نَضِيرًا وَقَلْبًا نَبِيلَا
وَطَلْعَةَ حُسْنٍ تُبَاهِي الصَّبَا حَ يَغْشَى الرَّبَا وَالنَّبَاتَ الْخَضِيلَا
وَلَحْظَةَ دَهْرٍ تُتِمُّ الْحَيَاةَ فَتَحْسِبُهَا أَبَدًا لَنْ تَزُولَا
وَلَحْظًا ثَوَابًا وَلَحْظًا عِقَابَا وَلَحْظًا رَقِيًّا وَلَحْظًا رَسُولَا
وَوَسْوَسةَ الْوَهْمِ يُزْجِي الْأَمَا نَبِيَّ جُنْدٍ أَيْرُودُ الرَّعِيلُ الرَّعِيلَا
فَكَيْفَ وَجَدْتَ الْهَوَى؟ هَلْ نَعِيمًا تَلْدُ بِهِ سَكَنًا سَكَنًا سَلَسِيلَا
أَمْ الْحُبُّ نَارٌ تُذِيبُ الضُّلُوعَ وَتَتْرُكُ فِي كُلِّ قَلْبٍ غَلِيلَا
فَإِنِّي لَمْ أَعْرِفِ الْعَاشِقِينَ إِلَّا وَهُمْ يَذْكُرُونَ الطَّلُولَا
وَعَهْدًا نَضِيرًا مِنَ السَّعْدِ حَالِ وَقَدْ جَاهَدُوا الدَّهْرَ لَا يَحُولَا
وَلَا وَهُمْ يَذْكُرُونَ الْجَوَى وَلِيًّا مِنْ الْهَمِّ يَزْدَادُ طُولَا

١٩٤٤ *

(١) أفرق : أخاف

وفي حزنهم نشوة كالمدام
 كأن الهوى حين يشتد لا
 فصيف لي الهوى إذ عرفت الهـ
 براني الهوى حين ساقيته
 وأبصر في همسات النسيم
 هو الحب مثل عذيف الربا
 ومثل الصباح نضير البشاشة
 عرفت الهوى مثملاً كالمدام

تهيج الأسي وتذيب العقولا
 يغادر ذَا الحب إلا قتيلاً
 وي وإلا فمالك نضواً نحيلاً
 كنوس الصبابة دمعاً همولاً
 شكولاً من الشوق تزجي شكولاً
 ح أمست مع الليل عبثاً ثقيلاً
 يلمس من كل قلب قبولا
 وقاسيت منه السمام الثميلاً (١)

تمهنية (*)

ألسنت ترى بهجة السبب
 وزقزقة الطير بين الغصون
 وغزلان سهل رعين النبات
 وماء الغدير صفافاً استبان
 تزيت الأرض إذ حلتها
 فلا زال ينمو إلى المكرّمات
 وإن يك في مهده مريضاً
 نرف القريض إلى ربّه
 ونظم عقد التهانى له
 منسقة غضة المجتنى
 وخفت تلاقى ابن عرش القريض

ولهو الصغار على الملعب
 ولحن المرجع والمطرب
 وهمن على الكلاء المعشب
 على وجهه صورة الكوكب
 رفيع المكانة والمنسب
 ويسعى إلى المنهج الأطيب
 فقد كان قدماً كريم الأب
 إلى شاعر الشرق والمغرب
 معاني عالقة المذهب
 منمقة عذبة المشرب
 وسلطانه في الغد الأقرب

(١) مثلاً : مسكراً . السمام الثميل : السم الشديد .

(*) نشرت في جريدة السودان ١٠ فبراير ١٩٤٠ م الموافق ٢ المحرم ١٣٥٨ هـ بمقدمة هكذا
 « تهنئة للشاعر العظيم الفحل حضرة الأستاذ عبد الله أفندي حسن كردى بمناسبة ميلاد ابنه الميمون
 محمد من نظم شاعر الشباب عبد الله الطيب . »

قد ابتهجت لملاقاته
 إلى أن رأت وجهه مشرقاً
 يبشّر بالسعد والبشر والكد
 تباشرت الأرض إذ جاءها
 وحيت أباه أزهيرها
 وسارت إليه وفود الهناء
 وسرنا إليه وملئ القلوب
 وعطّر أنفسنا أنه
 وما النجل إلا ضياء الحياة
 فلا زلت في منهل رائق
 تدر عليك لبان الحياة
 وتمرع في دارك المكرّمات
 وتبسم أزهارها غضة
 وتسعى إليك بنات القريض
 وقد برزت في جلابيها
 تزين الملاحه أثوابها
 ترجع ألحانها في الصباح
 تحييك بابنك في مهده
 وترجو له أن ينال الرقي
 يجيد ويسعى كآبائه
 يعيد صلاحاً وأيامه

فطارت بأجنحة الأشهب
 كما أشرق البدر بين الربى
 رامة والعز والمنصب
 وحيته بالأهل والمرحب
 بمؤتلق باسم أشنب
 ورسل السعادة في موكب
 سرور لما نال من مطلب
 أضاعت له ظلمة الغيب
 إذا أظلمت في طريق الأب
 يفيض وفي منزل أرحب
 وتهمي بمنسكب صيب
 وتسمق في ربك المخصب
 وتنفع بالأرج الطيب
 على ناضر الروض معشوشب
 وفي وشيها البارع المذهب
 فتخطر كالتائر المعجب (١)
 وعند الأصيل وفي المغرب
 تحية مبتهج مطرب
 ويسمو إلى غاية المارب
 بعزم صليب وقلب أبى
 وعهد الرئاسة والمحب (٢)

(١) خطر الطائر وخطرت الفتاة (باب ضرب) اذ مشى مشية فيها اعجاب وتبختر .

(٢) هو صلاح الدين الايوبى وكان من اصل كردى .

وَكَيْفَ أزالَ بِحَدِّ الْحُسَامِ
وَقَلَ بِحِطِّينَ جَيْشَ الْعُدَاةِ
وَلَيْسَ بِبِدْعٍ عَلَى ابْنِ الْأُسُودِ
نَمَتَهُ مِنَ الْكُرْدِ آبَاؤُهُ
تَنْقَلُ كَالْمُزْنِ مِنْ مَرْبَعٍ
يَرَى فِي مَفَاخِيرِ آبَائِهِ
هَنِيئًا فَتَى الْكُرْدِ بَابُنِ تَسْرَاهُ
هَنِيئًا بَبَاعِثَ مَجْدٍ تَلِيدٍ
وَلَا زِلْتَ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْجَلَالِ
وَأَنْ يَكُنْ ابْنُكَ شَيْلَ الْعُلَى
تُسَرُّ بِهِ إِذْ يَشِيبُ وَيَنْمُو
وَحِينَ يُعَاقِرُ كَأْسَ الْقَرِيضِ
وَحِينَ يَرَى فِي عُيُونِ الْعُلَى
فَشْكَرًا لِمَنْ فَضَّلَهُ سَابِغٌ
وَرَحْمَتُهُ عَمَّتِ الْكَوْنَ أَجْمَعُ
وَزَادَكَ رَبُّكَ مِنْ فَضْلِهِ

عَنِ الْقُدُسِ سَيِّطَرَةِ الْأَجْنَبِ
فَأَرْضَى إِلَالَهُ وَأَرْضَى النَّبَى
مُوجِهَةً الْخَطَرِ الْأَصْعَبِ
فَمِنْ مُنْجِبٍ إِلَى مُنْجِبٍ
خَصِيبٍ إِلَى مَرْبَعٍ أَخْصَبِ
كَوَاكِبَ تَشْرِيقٍ مِنْ مَرْقَبٍ (١)
غَدَا سَيِّدَ الْحَقْلِ وَالْمَوْكِبِ
وَذِي هِمَّةٍ مُبْدِعٍ مَغْرِبِ
وَتَرْفُلٍ فِي وَشْيِهِ الْأَقْشَبِ
فَبُشْرَاكَ بِالْأَسَدِ الْأَغْلَبِ
وَإِذَا هُوَ يَسْعَى إِلَى الْمَكْتَبِ
فِيَأْتِيكَ بِالْمُطَرِّبِ الْمُعْجِبِ
مُقِيمًا عَلَى هَامَةِ الْكَوْكَبِ
عَلَى مُخْصِبٍ وَعَلَى مُجْدِبِ
مِنْ حَاضِرِينَ وَمِنْ غِيَّابِ
زِيَادَةَ مُهْدٍ لِمُسْتَوْجِبِ



(١) المرقب : التل ونحوه .

ربّات القريض

لَبَّيْكَ رَبَّاتِ الْقَرِيضِ عَلَى نَجَائِكَ الْجِيَادِ
 كَمْ مَرَّةٍ أَبْصَرْتُكَ لَدَى الْهَنَاءِ أَوْ الْحِدَادِ
 تَرْفُلْنَ فِي الْقَرْزِ الْقَشِيبِ عَلَى الْمَكْلَلَةِ الْبُعَادِ
 تُرْسِلْنَ مُنْتَشِرَ الشُّعَاعِ يُضِيءُ فِي حَدَقِ الْفُؤَادِ
 يَا قَلْبُ أَنْتَ إِذَا جُدِبْتَ إِلَى الْهَوَى سَلِسُ الْقِيَادِ
 عَطَّرَ فِجَاجَ الْجَوْ مِنْ عَبَقِ الْعَبِيرِ وَقُمْ فَنَادِ
 واجْمَعِ مَلَائِكَةَ الْعَلَاءِ وَقُلْ لَهَا يَوْمُ التَّنَادِ (١)
 واخلُصْ مِنَ الْعِبَاءِ الثَّقِيلِ وَقُلْ لَهَا لَيْكَلِهِ بَدَدِ (٢)
 حَيْثُ الضِّيَاءُ مَعَ الصَّفَاءِ مَعَ السَّعَادَةِ وَالْوُدَادِ
 وَهُنَاكَ تَلْقَى الْكَنْزَ بَعْدَ نَفَادِ مَكْنُوزِ التَّلَادِ

خواطر

هَيَّئِ الْآفَاقُ لِلشَّاعِرِ
 نَاجِيَتْ قَلْبِي وَهُوَ مَاضٍ إِلَى
 يَسْبَحُ مِنْ وَادٍ إِلَى قُنَّةِ
 تَغْمُرُهُ الْأَشْجَارُ مِنْ حُسْنِهَا
 يُبْصِرُهَا شَتَّى فَمِنْ دَوْحَةٍ
 وَمِنْ عِضَاهِ عِضَاهَا دَهْرَهَا
 صَامِتَةً فِي قَفْرِهَا وَحَدَهَا
 فَاَنْبَتِ الْإِخَاءُ فِي خَاطِرِي
 عَلِيَاءُ لَا تُرْمَقُ بِالنَّظِيرِ
 مُمْتَطِيًا أَجْنَحَةَ الشَّاعِرِ
 بِمِثْلِ مَوْجِ اللَّجَّةِ الزَّائِرِ
 صَاحِبَةً بِالرَّاقِصِ الزَّامِرِ
 بَانَاتٍ عَلَيْهَا سِمَةُ الْخَائِرِ (٣)
 تُبْصِرُهَا كَالْخَاسِرِ الْخَائِرِ

(١) هذا يوم القيامة (٢) أى تبدد (٣) الغضاه : الأشجار ذات الشوك

والعُشْبُ لَا يُعْنَى بِمَا حَوْلَهُ
وَالنَّخْلُ تِيَاهُ بِمَا سَطَّرَتْ
وَالْبَدْرُ قَدْ أَمْعَنَ فِي سَعْيِهِ
خَلَفَ فُرُوعِ النَّخْلِ وَاسْتَرْسَلَتْ
تَرَاهُ وَالْأَغْصَانُ مِنْ دُونِهِ
مَشَاهِدُ الْحُسْنِ لَهَا نَفْحَةٌ
هَبَّ عَلَى نَشْوَانٍ طَارَتْ بِهِ
يَنْزِلُ هَذَا السَّحَرُ سَحًّا عَلَى
فَيَسْبَحُ الْقَلْبُ عَلَى لُجَّةِ
لَا تُزْعِجَانِي بِحَدِيثِ الثَّقَى
لَا يَعْرِفُ الْحَقُّ وَأَنْوَارَهُ
فَيَشْهَدُ الْكَوْنُ وَأَسْرَارَهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ آيَةٌ
تُشْرِقُ فِي الْقَلْبِ وَأَشْجَانِهِ
كَمْ مَنَظَرٍ تَقْرَأُ فِيهِ الْبَدَى
وَنَظْرَةً أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ
وَشَفَاةٍ رَقْرَاقُهَا نَابِضٌ
رَاحٌ مِنَ الْخُلْدِ مَتَى ذُقْتُهَا
نَحْوَ سَمَاءِ كُلِّ نَجْمٍ بِهَا
يُخْبِرُنِي الْحَقُّ وَأَنَّ الْوَرَى
أَتَطْلُبُ الْغَايَةَ مِنْ مُخْلِصٍ
فَارْجِعْ إِلَى عَقْلِكَ وَاسْتَهِدْهُ

ذُو طَرَبٍ يَرْفُصُ لِلسَّائِرِ
أَفْنَانُهُ مِنْ مَنَظَرٍ فَآخِرِ
وَنَالَ مِنْهُ تَعَبُ السَّاهِرِ
مِنْهُ خِيُوطُ الذَّهَبِ النَّاضِرِ
قَدْ لَبِسَتْ مِنْ لَوْنِهِ الزَّاهِرِ
مِثْلُ نَسِيمِ السَّحَرِ الْبَاكِرِ
الْخُمْرَةُ نَحْوَ الْأُفُقِ الشَّاعِرِ
قَلْبِي نَزُولَ الْعَارِضِ الْمَاطِرِ
وَيَرْتَمِي فِي فَيْضِهِ الزَّاخِرِ
وَضَجَّةِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ
مَنْ لَمْ يَطِيرْ لِلْعَالَمِ الْآخِرِ
بَاهِرَةً كَالْقَبَسِ الْبَاهِرِ
تَسْخَرُ مِنْ عُكَّازَةِ السَّاحِرِ
فِي دَمِهِ الْفَاتِرِ وَالْفَائِرِ
لَمْ يُسْتَطَرْ فِي كُتُبِ الْغَايِرِ
شَرِبَ كَمَا قَدْ زَعَمُوا أَطَاهِرِ
يَدُقُّ لِي فِي قَلْبِي الثَّائِرِ
سَبَحَتْ مِثْلَ الشَّبَحِ الْعَابِرِ
مَنْ خَافِقُ بَادٍ وَمِنْ غَائِرِ
عَلَى طَرِيقِ مُظْلِمِ جَائِرِ
يَسُدُّ أَنْفَيْهِ مِنَ الْغَادِرِ
فَهُوَ سَرِيعُ الطَّرْفِ وَالْخَاطِرِ

ملائكة النور

أَيْنَ عَنَّا الْأَمَلُكَ تَهْبِطُ مِن
تَقْدِفِ الْوَحْيِ فِي الْقُلُوبِ وَتَمُ
تَهَادَى فِي عَالَمِ النُّورِ وَالرُّو
سَابِحَاتٍ فِي مَوْجِهِ وَهِيَ تَزْجِي
وَطُيُورٌ مِنَ الْأَثِيرِ تَغْنِي
فَإِذَا مَا دَنَتْ تَضَوَّعَ مِنْهَا
أَيْنَ نَاسٌ تَنَاسَوْا النَّاسَ فَنَاسَا
لَا يَرَوْنَ الْحَيَاةَ إِلَّا رَمُوزًا
وَلَدَيْهِمْ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ طَرْفٍ
وَمَعَانٍ لَا يُفْصِحُ الْمَنْطِقُ الْبَا
يَرْتَعُ الْقَلْبُ فِي حَدَائِقِهَا الزُّهْرِ
لَيْلَةَ الشَّعْرِ أَسْفِرِي قَتْلَ الْأَنْفُ
وَأَنْبِرِي لِتَلْبَسَ الْأَرْضُ ثَوْبًا
عَلَوْ فَتَسْمُو إِلَيْهِمُ الْآهَوَاءُ
ضِيَّ وَالْبَرَايَا جَمِيعُهُمْ أَنْبِيَاءُ
حَ عَلَيْهَا طَهَارَةٌ وَنَقَاءُ
بِهَا مِنَ الضَّوِّ نَسْمَةٌ وَرُخَاءُ (١)
بَلْحُونٍ يَكِيلُ عَنْهَا الْغِنَاءُ
عَنْبَرٌ فَائِخٌ وَعُودٌ كِبَاءُ
بُؤَامِعَ النُّورِ رُتَعًا حَيْثُ شَاؤَا
عِنْدَهَا الطُّهْرُ وَالْهُدَى وَالسَّنَاءُ
حِكْمَةٌ لَا يَنَالُهَا الْحُكْمَاءُ
رِيحٌ عَنْهَا مُخْضَلَّةٌ غَنَاءُ
فَتُجْلَى غَمَّاءُ السَّوْدَاءُ
سَ هَذَا الظَّلَامُ وَالشَّحْنَاءُ
عَبْقَرِيًّا تَغَارُ مِنْهُ السَّمَاءُ

طيف

أَمَا رَأَيْتُ زَوْرَقًا قُبِيلَ ذَاكَ الْمُلتَقَى
يَمْخُرُ مُزْبَدَ الصَّفَّاحِ فَيُخَالُ مُغْرَقًا
وَمُشْرِقُ الْمَاءِ يُنَاجِي فِي السَّمَاءِ مُشْرِقًا
فَتُبْصِرُ الْبَحْرَ عَلَيْهِ رَاقِصًا وَالْأَفُقَا
جَذَفَ فَتَنَا عَلْنَا نَبْلُغَ ذَاكَ الْمُرتَقَى
ثُمَّ عُدْ لِلنَّوْمِ إِنَّا سَنُطِيلُ الْأَرْقَا

(١) أي ريح رخاء بضم الراء.

وَقَفْتُ بِالشَّطِّ وَمَا جَاءَ فَرَدْتُ قَلَقَا
ثُمَّ جَعَلْتُ أَقْطِيفُ الزَّهْرَ جَنِيًّا عَيْقَا
حَتَّى بَدَأَ وَنُورُهُ يُطْمَعُ فِيهِ الْحَدَقَا
ثُمَّ صَحَوْتُ فَإِذَا قَفَرٌ يُضِلُّ الْحَدَقَا

رحلة عاصم *

(١٩٤٠ - ١٩٤١)

قَدْ قَصَدَ التَّلَّ وَهُوَ نَاءٌ بِقَفْرَةٍ مَابِهَا نَبَاتٌ
كَأَنَّهُ نَاسِكٌ رَهِيْبٌ لَهُ بِأَغْوَارِهِ صَلَاةٌ
حَدَّثَهُ النَّاسُ أَنَّ فِيهِ مُحَاسِنًا عُوذُهَا الْفَلَاةُ
فَسَارَ وَالْمَاءُ فِي الرِّكَايَا وَالْآلُ قُدَّامَ نَاطِرِيهِ
قَدْ نَصَبَتْ تَحْتَهُ الْمَطَايَا وَأَبْغَضَتْ جَذَبَ سَاعِدِيهِ

* * *

حَتَّى أَتَى التَّلَّ وَهُوَ قَزَمٌ إِنْ عُدَّ فِي زُمْرَةِ التَّلَالِ (١)
ذُو حَرَّةٍ مِنْ مَشَى عَلَيْهَا أَنْسَتَهُ أَيْنًا لَدَى الرَّمَالِ (٢)
قَدْ أَخَذَ الْحَرَّ جَانِبَيْهَا وَالرَّيْحُ وَالْمُزْنُ وَاللَّيَالِ
فَأَصْبَحَتْ وَالْحِجَارُ فِيهَا أَشْبَهُ بِالسَّمْرِ وَالنَّصَالِ (٣)

* * *

مُعْتَسِفًا سَارَ غَيْرَ وَأَنْ قَدْ دَمِيَ الْخُفُّ وَالْأَظْلُ (٤)
تَسِيرُ فِي الثَّمَرِ غَيْرَ دَانَ طَرِيقُهَا وَهُوَ لَا يَمَلُّ (٥)

* نطمت بقرية التميمير أب كلها

(١) أي وهو صغير أن عد في التلال ولك تسكين الزاي من قزم ضرورة

(٢) الحرة : حجارة سود . الأين : التعب

(٣) السمر : الرماح

(٤) الأطل : للفرس والخف للبعير

(٥) المرت : القفر

وَجَاوَزَ التَّلَّ فَهُوَ مَاضٍ
 مَغَامِرٌ وَالطَّرِيقُ خَرَقٌ
 حَتَّى بَدَا النَّخْلُ مِنْ بَعِيدٍ
 وَحَنَّتِ الْعَيْسُ ثُمَّ سَارَتْ
 كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ أَدَارَتْ
 وَالْآنَ إِذْ جَاوَزَ الْفَيَافِي
 بَلَّغْتَنِي مَا أَرَدْتُ فَاسْعَى
 وَسَارَ فِي النَّخْلِ غَيْرَ هَادٍ
 مَا حِيلَتِي مَجْهَلٌ أُمَامِي
 وَشَعَ نُورٌ بَدَا قَرِيباً
 قَدْ مَلَأَ الْمَرْبِعَ الرَّحِيماً
 وَسَارَ فِي السَّهْلِ غَيْرَ رَاءٍ
 يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ أَنْ تَكِلَا
 إِذَا بَحَسٌ وَصَوْتُ شَخْصٍ
 وَقُرْبَهُ مُوثِقاً نَجِيبٌ
 وَاحْتَارَ ، صَوْتُ عَلَا صَدَاةُ
 وَصَاحِبُ الصَّوْتِ غَيْرُ بَادٍ

(١) الخرق : الخلاء القفر ، أى اتعب الرجل والراحلة .

(٢) السهوب : الفياض .

(٣) أى بسبب القوب وهو التعب .

(٤) الغيل : الغابة وذلك أن النخل هنا كثيف كثير ضل فيه سالكه

(٥) النحوص : الاتان الوحشية الجبلية

(٦) اليباب : الخلاء

كَيْفَ إِذَنْ يَفْتَفِي خُطَاهُ
 وَصَارَ يَشْدُو الْخِيَالَ لَحْنًا
 كَانَ ذَاكَ النَّجِيبَ خَلْفَ الدُّ
 وَاحْتَارَ مَاذَا يُرَادُ مِنْهُ
 وَالصَّوْتُ يَعْلُو وَيَرْفَعُ الشَّدْوُ
 يَعْلُو بِهِ الصَّوْتُ جَدًّا مَاضٍ
 يَطْوِي بِهِ الْجَوَّ وَهُوَ رَاضٍ
 « أَعَارِجٌ أَمْ عَلَى سَحَابٍ
 كَلَّا فَقَدْ أَمَى الثُّرَيَّا
 وَالسُّحُبُ تَحْتِي لَهَا دُخَانٌ
 وَذَلِكَ الْبَرْقُ مِثْلُ سَوَاطٍ
 يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ الْخَفِيُّ
 هَلْ أَنَا ذُو آيَةٍ نَبِيٍّ
 يَا عَجَبًا لِلسَّمَاءِ فِيهَا
 فَذَاكَ مَاءٌ بَغِيرِ نَهْرٍ
 وَالرَّيْحُ تُزْجِي بِلَا غُبَارٍ
 فَيَا نَجِييَ وَيَا رَقِييَ
 يَا أَيُّهَا الرَّائِدُ الْمَجْدُ
 أَمَالِي هَذَا الْمَسِيرِ حَدُّ

فَأَيُّ سَيْرٍ وَأَيُّ هَادِي
 يَسْمَعُهُ عَاصِمٌ عَلِيًّا
 حُونٌ يَرْقَى بِهِ رَقِيًّا
 إِنْ بَلَغَ الْمَنْزِلَ الْقَصِيًّا
 مُطْرِبًا مُعْجِبًا شَجِيًّا
 نَجِيَّهُ وَالتَّجُومُ تَدْنُو
 عَنْ نَفْسِهِ لِسَمَاءٍ يَرْتُو
 أَمْ لَيْسَ بِسَاطٍ لَهُ رُخَاءٌ؟ (١)
 وَتِلْكَ قَدْ أَشْرَقَتْ ذُكَا (٢)
 غَيْرَ مِنْ لَوْنِهِ الْفَضَاءُ
 يُزْجِي بِهِ الْوَابِلُ الرَّوَاءُ
 مَا غَايَةَ الدَّرَبِ وَالْمَسِيرِ؟
 أَوْ مُجْرِمٌ سَيِّقٌ لِلْسَّعِيرِ؟
 عَجَائِبُ السَّمْعِ وَالْعِيَانِ
 دَانَ مِنَ النَّارِ وَالِدُخَانِ
 وَالْمَاءِ وَالنَّارِ يُمَزْجَانِ
 إِلَامَ فِي الْجَوِّ تَعْرُجَانِ؟
 قَصْرَكَ قَدْ قَلَّ ذَا الْهَوَاءِ (٣)
 وَبَعْدَ كَمْ تَبْلُغُ السَّمَاءُ

(١) بساط الريح تجرى به ريح رخاء .

(٢) طار في السماء فيرى أمامه الثريا ولما ارتفع رأى الشمس وهي ذكاء .

(٣) قصرك : اقصر لأن الهواء الصالح للتنفس قد قل .

مَالِي وَلِشُّهُبٍ لَا سَمِيعاً
سَيَرَى بِلَا مُرْشِدٍ حَمِيمٍ
وَهَلْ نَجِيّاً أَرَاهُ تَحْتِي

يَا عَاصِمِ اشْرَبْ وَكُلْ هَنِيئاً
فَكَمْ تَرَى سَاعِياً بَرِيئاً
إِنِّي رَسُولٌ أَطِيعُ أَمْرًا
كَمْ فِي فِجَاجِ السَّمَاءِ قَوْمٌ

وَطَارَ بِالْقُرْبِ ذُوجُنَا حَيْثُ
عَلَيْهِ النَّارُ وَالشَّظَايَا

عَارِضَهُ قَاصِداً شَهَابٌ
ثُمَّ أَتَى مَالِئاً يَدَيْهِ
رَمَى بِهَا الْقَائِدَ الْمُعَلَّى
وَصَاحَ «إِبْلِيسُ قَدْ رَمَانِي

وَطَارَ فِي جَوْهِ النَّجِيبِ
فَصَادَهُ الْمَارِدُ الرَّهِيْبُ

وَعَاصِمٌ خَرَّ مِنْ عَلَيَّ
وَكَادَ يُودِي لَوْلَا أَكُفٌّ
إِذَا بِهِ فَوْقَ أَرْضِ تَبْرِ
وَقَالَ إِبْلِيسُ لَيْسَ شَيْءٌ

لَكِنْ أَطِيعْنِي فَإِنَّ عِنْدِي

لَهَا وَمَا كُنْتُ بِالْمَلَكَ
قَادَ إِلَى هَذِهِ الشُّبَاكَ
أَوْ مَارِداً مِنْ بَنِي الْهَلَكَ؟

وَعَدْتُ عَنِّْي فَلَا سُؤَالَ
يَشْقَى وَمَا عِنْدَهُ بِلَالٌ
فَلَا تَقُلْ لِي بِذَاكَ عِلْمٌ
صُمْ قُبَيْلَ السُّؤَالِ بُكْمٌ

نِ صَاعِداً لِلْسَّمَاءِ يَسْمُو
وَسَمٌ وَفَوْقَ الْجَبِينِ وَسَمٌ

فَرَاغَ عَنْ مَسَلِكِ الشَّهَابِ
مِنْ حُمَمٍ مِنْ لَطَى الْعَذَابِ
فَصَارَ فِي الْجَوِّ كَالسَّرَابِ
إِلَيْكَ يَا خَالِقِي مَا بَى «

يُغْدُ سَيِّراً إِلَى السَّمَاءِ
فَخَرَّ فِي وَحْشَةِ الْفَضَاءِ

يَلْهَثُ مِنْ شِدَّةِ النُّزُولِ
وَقَتَهُ مِنْ مَضْرَعٍ وَبَيْلٍ
بِهَا أَفَانِيْنُ مِنْ بُقُولٍ
يُؤْكَلُ فِي هَذِهِ الْحُقُولِ

مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ وَالسَّخَاءِ

أما رأيتَ الصِّباحَ جُنْدِي

وعاصِمٌ قد أذِيبَ خَوْفًا
أهائِمٌ هَامٌ فِي بِلَادٍ
أَلْبَعَنَ الْجَدَّ أَنْ رَمَاهُ
نَحْنُ بَنَى النَّارَ أَهْلُ أَيْدٍ

فاذْكُرْنِي الصُّبْحَ وَالْمَسَاءَ
وَلَا تُضِعْ سَاعَةً هَبَاءَ

وعَاشَ فِي رَبْعِهِمْ كَرِيمًا
مِنْ كُلِّ جَنِيَّةٍ رَدَاحٍ
أَوْ كُلِّ بَيْضَاءَ ضَاءٍ مِنْهَا
يَبِيْتُ فِي مَنْزِلٍ رَخِيٍّ

« أَى حَيَاةٍ وَأَى سَعَادٍ
أَنْعِمُ بِذَا الْعَيْشِ بَيْنَ نَهْدٍ
وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ
وَلَا أَنْاسٍ أَرَاعُ مِنْهُمْ
وَلَا جِدَالَ يَطُولُ جَدًّا
هُنَا يَعِيشُ الْفَتَى هَنِيئًا

وصَاحَ فِي قَلْبِهِ نَذِيرٌ
يَصِيحُ فِي صَوْتِهِ زَفِيرٌ

تُقَاتِلُ الشُّهْبَ فِي الْهَوَاءِ

فَقَالَ إِبْلِيسُ لِمَ تَخَافُ ؟ (١)
أَتَى بِهِ نَحْنُ الْمَطَافِ
فِي بَلَدٍ كَيْلَهُ جُزَافِ
وَالنَّاسُ فِي أَرْضِهِمْ عِجَافِ (٢)

وَقُلْ تَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي
وَاعْكُفْ عَلَى الشُّرْبِ وَالْمَلَاهِي

تَخْدُمُهُ الْحُرْدُ الْجَوَارِي
تُشْرِقُ فِي بَهْجَةِ النُّضَارِ
نَضْرُ مِنَ الْعَيْشِ ذُو اخْضِرَارِ
تُطْرِبُهُ رَنَّةُ السَّوَارِ

وَلَذَّةِ بَيْتٍ أَجْتَنِيهَا
وَحَمْرَةٍ بَيْتٍ أَحْتَسِيهَا
وَلَا سُجُودٌ وَلَا قِيَامٌ
وَلَا تَحَايَا وَلَا سَلَامٌ
وَمَالُهُ غَايَاةُ تَرَامِ
الْغَيْدُ وَاللَّهُوُ وَالْمُدَامِ

كَالرَّعْدِ لَكِنَّهُ خَفِيٌّ
« أَمَامَكَ الْمَوْتُ يَا غَبِيٌّ

(١) لم يتسكين الميم بعد لام مكسورة بمعنى لم أى لماذا للا استفهام .

(٢) اهل ايله : اهل قوة

طَفِقْتَ تَلَهُوَهُوًّا وَخَلَقْتَ
زَوْجَكَ لِمَا نَزَحْتَ عَنْهَا
وَصَاحَ صَوْتُ لَهُ انْفِعَالٌ
رَمَيْتَهُ بِالْفُجُورِ وَالْغَدَا

زَوْجَكَ زَهْرَاءَ ذَاتُ طُهُرٍ
فَارْجِعْ لَهَا لَيْسَ كُلُّ بَشَرٍ

وَهَاجِسٌ صَاحٌ مِنْ قَرِيبٍ
فَهَهُنَا إِنْ تَشَاءُ غِنَاءُ
الْمِ تَخُنْ عَهْدَهَا أَنْتَرَجُو
كَلًّا ، فَكُنْ رَاضِيًّا بِهَذَا

وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي جُمُوعٍ
فَمِنْ خُنُوعٍ وَمِنْ خُضُوعٍ

عَلَيْهِ فِي مَجْدِهِ جَمَالٌ

يَشِيعُ مِنْ وَجْهِهِ ضِيَاءُ
وَالطَّرْفُ يَرْنُو إِلَيْهِ حِينًا
وَقَدْ بَدَا وَالْجُمُوعُ حَفَّتْ

نَادَى فَحَفَّتْ بِهِ الْجُنُودُ
وَانْتَشَرَتْ عِنْدَهَا الْبُنُودُ

وَالْخَيْلُ أَجْسَامُهَا نُحَاسٌ

فِي بِلَادِ الْعِيدَا بَنِيكََا
خَانَكَ فِي عِرْضِهَا أُخُوكَا
« اسَأْتِ ظُلْمًا إِلَى أُخِيكََا
رِيحَابِ ظَنُّ الرَّجَاءِ فِيكََا

فِي ذِرْوَةِ الصَّوْنِ وَالْعَفَافِ
فِي اللَّهْوِ يَا صَاحُ وَالْأَسْلَافِ

« مَالِكَ وَالْمَنْزِلِ الْبَعِيدَا
تُرْضِي بِهِ قَلْبِكَ الْعَمِيدَا
زَوْجَكَ أَنْ تَحْفَظَ الْعُهُودَا
وَلَا تَكُنْ طَامِعًا حَسُودَا

يَضِيقُ عَنْ حَضَرِهَا الْعِيَانُ
وَلَا يُرَى خَالِيًا مَكَّانُ

وَرَوْعَةُ تَبْهَرُ الْقُلُوبَا

فَيُثْمِلُ الْبَلَقَعَ الرَّحِييَا
وَيُنْثِنِي خَاسِيًا كَثِييَا
مِنْ حَوْلِهِ رَائِعًا مَهِييَا

مِنْ عُلُوٍّ أَوْ تَحْتِ أَوْ أَمَامُ
وَلَا غُبَارٌ وَلَا قَتَامُ

تَخَالُهَا مَا بِهَا حَيَاةُ

إن صَهَلَتْ طَارَ مِنْ حَشَاها
 وَفِي خِيَاشِيمِها دُخَانٌ
 كَأَنَّمَا حَشَوَهَا لُيُوثٌ
 وَقِيلَ « يَا عَاصِ قِمِ تَقَدَّمَ
 وَقَلْبُهُ حَائِرٌ تَحْطِمْ »
 وَقَالَ إِبْلِيسُ يَا أَطِيعْنِي
 وَانْظُرْ إِلَى إِصْبَعِي فغَابَتْ
 فَلَا جُنُودٌ وَلَا بُنُودٌ
 وَنَفْسَهُ نَابِها دُوارٌ
 وَدَبَّ فِي جِسْمِهِ وَهُيُونَ
 نَمَا لَهُ السَّمْعُ وَالْعُيُونُ
 أَبْصَرَ قُدَّامَهُ ضِيَاءً
 وَمَعْشَرًا كُلُّهُمْ قِيَامٌ
 وَكُلُّ أَشْبَاحِهِمْ ضِيَاءٌ
 وَثُمَّ خَلَفَ الشُّخُوصِ دَوْحٌ
 وَاقْتَرَبَ الدَّوْحُ ثُمَّ بَانَتْ
 وَأَشْرَقَتْ بِهِجَةً وَزَانَتْ
 جَمْرٌ فَضَاءَتْ لَهُ الْجِهَاتُ
 تَقْدِفُهُ وَهِيَ عَادِيَاتُ
 مِنْ بَطْنِ خَفَّانِ ضَارِيَاتُ
 وَصَلَّ لِلْخَالِقِ الْكَبِيرِ «
 مِنْ هَيْبَةِ الْمَارِدِ الْجَسُورِ
 وَسَمَنِي خَالِقًا إِلَهًا
 عَنْهُ الشُّخُوصُ التَّيَّ يَرَاهَا
 كَأَنَّمَا مَاسِخٌ مَحَاهَا
 وَمَزَّقَتْ تَحْتَهَا قُواهرَا
 لَكِنَّهُ مُبْصِرٌ سَمِيعٌ
 فَكُلُّ مَا حَوَّلَهُ يَرْوِعُ
 يَحْفُثُهُ بِالظَّلَامِ مَوْجٌ
 وَحَوْلَتِهِمْ سَاجِدِينَ فَوْجٌ
 يَضُمُّهَا فِي الْعَلَاءِ أَوْجٌ
 فِي ظِلِّهِ سَائِرِينَ زَوْجٌ (١)
 مَسَارِبُ الْمَاءِ وَالْمُرُوجِ
 مَنْظَرُهَا شَائِقٌ بِهِجٌ (٢)

(١) سائرين حال مقدمة

(٢) مفعول زانت محذوف اقتصارا واختصارا . أي زانت مرمى البصر مثلا . ولك أن تشد

واقترَب الدَّوْحُ ثم لاحت

واشرقت بهجة وفاحت

ازاهر موجهها يموج

وليس بشئ . والذي اثبتناه هو الأصل الأول وهذا من إنتاج المراجعة وذلك لا يخفى .

الماء يَجْرِي بِلا انْقِطَاعٍ
والرَّيْحُ رَهُوٌ بِلا غُبَارٍ
وللنَّسِيمِ البَلِيلِ عَرَفٌ
وقال إبليس عاصِمٌ انْظُرْ

«أَلَا تَرَى اثنَيْنِ يَضْرِبَانِ
فانْظُرْ إِلَى مَا سَيَقْعَلَانِ

وسَارَ يَطْوِي الفِجَاجَ طَيًّا
يَرَى عَلَى البُعْدِ شَانَ حَوًّا
والطَّيْرَ والوَحْشَ حِينَ كَانَتْ
وَحِينَ كَانَتْ شُخُوصَ نُورٍ

ويُبْصِرُ الحُورَ وَهْيَ تَسْعَى
قَدْ رَضِيَتْ بِالْجَنَانِ مَرْعَى

قد مُثِّلَتْ كُلُّهَا مَزَايَا
يَسِرْنَ فِي الرُّوضِ جَاهِلَاتٍ
من كلِّ فِينُوسٍ حَجَبَتْهَا
يُنْشِدُنَ لِلَّهِ خَائِفَاتٍ
وَيَحُحُّ لَذَا الحُسْنِ لَيْسَ يَدْرِي
لو تَعْلَمَ الحُورُ أَيْ بِشَرٍ

وعاصِمٌ حَائِرٌ وَدَبَّاتٌ
امامَكَ السَّعْدُ فَاذْكُرِ اللَّهَ
وَلْتَذْكُرِ اللَّهَ فَهُوَ طَبٌّ

أَزْرَقَ كَالهَاطِلِ الجَدِيدِ
والنَّبْتُ حَالٌ مِنَ الِوُرُودِ
والطَّيْرُ سَكْرَى مِنَ النَّشِيدِ
فَهَذِهِ جَنَّةُ الْخُلُودِ

فِي ذَلِكَ الدَّوْحِ حَائِرَيْنِ
وَكُنْ أَمِينًا حَرِيصَ عَيْنٍ»

فِي حَقَبٍ عَهْدُهَا تَقَادَمَ
وَهْيَ تُغْرِي أَبَاهُ آدَمَ
فَصِيحَةً كُلُّهَا تَفَاهَمُ
مِنْ غَيْرِ مَا جُثَّةٍ وَلَا دَمٍ

سَكْرَى مِنَ الحُسْنِ والشَّبَابِ
لَهَا وَسَارَتْ بِلا ثِيَابِ

عَامِرَةٌ جَمَّةُ المَعَانِي
حَلَاوَةُ الحُبِّ وَالْأَمَانِي
عَنِ الهَوَى نِعْمَةُ الجِنَانِ
قَصَائِدَ الحَمْدِ وَالْأَغَانِي
مَحَاسِنَ الحُبِّ وَالْهَيْامِ
فِي الحُبِّ أَهْوَيْنَ الْأَنْامِ

فِي قَلْبِهِ صِيحَةُ الضَّمِيرِ
وَاجْتَنِبَ رَائِدَ الشُّرُورِ
بِنُصْرَةِ الحَائِرِ الْأَسِيرِ

فصاح يارب يا إلهي	من كيد إبليس كن مجيرى
وطار إبليس وهو يعوى	محتدم الغيظ ذا زفير
فى كفّه عصا صم ويهوى	به إلى شاطئ السعير
ثم هوت حوله الرجوم	أمامها كوكب كبير
وفرّ إبليس من لظاها	مضطرم النار إذ يطير
وعاصم هابط فريداً	وتحتّه النار والحرور
ثم اختفت عنه ثم بانت	موارد الماء والصخور
ومرّبع كان فيه قبلاً	من قبل أن يبدأ المسير
وحرة راقبتّه حولا	راضية جهدها صبورا
وراقب التل وهو ناء	بقفرة ما بها نبات
يغمّره الال ثم يندو	شاسعة حوله الفلاة
كأنه ناسك رهيب	له بأغواره صلاة
حدّته الناس أن فيه	سراً خفاياه غامضات

تهنئة بالعيد *

لَكَ مَا شِئْتَ مِنْ سَلَامٍ مَزِيدٍ لَا بَسَ مِنْ رُوءٍ هَذَا الْعِيدِ
 حَيْثُ مَا كُنْتَ بِاسْمٍ لَكَ رَوْضٌ أَلَمْ يَشْرِ مِنْ يَانِيعٍ عَلَى أُمْلُودِ
 تَحْتَسِي الْبِشْرَ وَالسَّعَادَةَ وَالسَّادَ وَةً سَحَاءً وَمِنْ جَنَى الْعُنُقُودِ
 نَاسِيًا مَا لَقِيتَ مِنْ عَنَتِ الْعَا مِ بِيَلْطَائِهِ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ (١)
 اسْعُ فِي حُلَّةِ السُّرُورِ لَتَلْقَى مُطْمَئِنًّا أَهْوَالَ عَدَامٍ جَدِيدِ
 جَاءَ خَلَسًا أَخْفَى مِنَ النَّوْمِ فِي مُقْلَةٍ مُضْنَى مِنَ الْعَنَاءِ الشَّدِيدِ
 أَنَا فِي بَلَدَةٍ نَدِيٍّ فِيهَا قَيْنَةٌ عَبْقَرِيَّةٌ التَّغْرِيبِ
 مِنْ بَنَاتِ الْبَعُوضِ لَا تَعْرِفُ الْهَجَرَ وَإِنْ قُلْتَ يَا ثَقِيلَةً حَيْدِي
 كَلَّمَا نِمْتُ أَيْقَظْتَنِي فَأَحْكَمْتُ غِطَائِي بِأَحْبُلٍ وَقَيْسُودِ
 لَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيِّ بَابٍ تَوَاتِي سَنَى كَالطَّيْفِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ
 لَا تَسْرُ الضَّجِيعَ سَاعَةً تُدْنِي مِنْهُ نَابًا كَأَنَّهُ مِنْ حَدِيدِ
 فَأَنَا اللَّيْلَ سَاهِرٌ أَشْعِلُ الْمَوْ قَدْ أَصْطَادُ غِرَّةً مِنْ هُجُودِ (٢)
 فَإِذَا مَا صَحَوْتُ أَبْصَرْتُ قُدًّا مِي أَطْلَالَ جِرْهُمْ وَثَمُودِ (٣)
 لَا تَرَى مَسْكَنًا جَدِيدًا وَتُلْفِي الشَّوْكَ فِيهَا مِنْ قَائِمٍ وَحَصِيدِ
 إِلَيْهِ يَا أَحْمَدُ الْحَمِيدُ وَلَا أَذْ كُرْ يَوْمًا رُئِيتَ غَيْرَ حَمِيدِ
 لَا تَكُفْنِي إِذَا ذَكَرْتُ شُجُونًا مُرَّةً فِي فُوَادِي الْمَقْشُودِ
 أَنَا قَلْبِي سِفْرٌ كَبِيرٌ مَتَى قُلْتُ بَ أَمَلِي أَحْوَالُ كُلِّ عُهُودِي
 قَدْ تَدَكَّرْتُ يَا أَخِي مَا يُوَالِي نَبِيٍّ مِنْ وَدَّكَ الطَّرِيفِ التَّلِيدِ

* كتبت هذه القصيدة الى الاخ الحميم رحمه الله ، الدكتور أحمد الطيب في آخر ١٩٤٠ وأوائل ١٩٤١ وكان يقضى العيد آنشد بسار . توفي رحمه الله سنة ١٩٦٢ م بالخرطوم ودون بحلة الغيش بسبر بر

(١) بلطاه : مدود من بلطة وهو علم

(٢) لأن دخان النار يطرد البعوض

(٣) جرهم و ثمود قبيلتان من العرب الماربة ملكتا في أدهر الاول

مَسَرَى الْبِشْرِ فِي فُؤَادِي وَوَدَّعَ
ثُمَّ قَلَبْتُ صَفْحَةً مِنْ فُؤَادِي
فَرْنَا طَرْفُهُ إِلَى وَحْيًا
قَدْ تَوَهَّمْتُ ذَاكَ وَالْوَهْمُ أَحْيَا

قَالَ لِي شَاعِرُ الْجَمَالِ وَقَلْبِي
بَيْنَمَا كُنْتُ سَائِرًا أَذْرَعُ الْكَوْ
وَهُوَ نَشْوَانُ أَشْعَلَتْ وَجْهَهُ الْخَمْدُ
كَلَّمَا عَادَتْنِي لَدَى الْوَهْمِ طَيْفٌ
أَهْ لَوْ قَدْ رَأَيْتَهُ وَهُوَ نَشْوَا
لَهَبٌ يُحْرِقُ الْمَشَاعِرَ بِالْحُبِّ
أَجْتَلَى وَجْهَهُ فَيُبْصِرُهُ الطَّرُ
أَهْ لَوْ أَعْلَمْتُ الْحَقِيقَةَ أَكْثَرَ
فَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَخْفِقُ كَالآ
وَحْيَاةً مِنَ الضِّيَاءِ عَلَيْهَا

أَيُّ شَيْءٍ يُثِيرُ فِي النَّظَرَةِ الْكَحْلَاءِ عِنْدَ التَّصَوُّبِ وَالتَّصْغِيدِ
وَالْمُحْيَا الْقَسِيمِ وَالشَّقَّةَ اللَّمِيَاءِ وَالْمَبْسَمَ الشَّهْيَ النَّضِيدِ
لِي قَلْبٌ إِذَا تَوَهَّمَ حُسْنًا
نَسِيَ الْعَالَمَ الْقَرِيبَ وَحْيَا

إِيهِ يَا أَحْمَدُ الْحَمِيدَ أَأَبْصَرَ
وَالسُّرُورَ الْبَرِيءَ يَطْمُرُ بِالْأَذْ

عَادَهُ مِثْلُ رُعْدَةِ الْمَرْغُودِ (١)
كَبَّ أَبْصَرْتُ بِالْمَلَاكِ الْفَرِيدِ
رَهْ نُورًا أَضَاءَ كُلَّ وَرِيدِ
مِنْهُ حَيَّتُهُ بِطُولِ السُّجُودِ
نُ لَأَدْرَكَتْ سِرَّ هَذَا الْوُجُودِ
فَتَزَكُّو زَكَاءَ نَدٍّ وَعُودِ
فُ بِنُورٍ مِنْ قَلْبِي الْمَعْمُودِ (٢)
تُ إِلَى عَالَمِ السَّمَاءِ صُعُودِي
مَالٍ فِي خَاطِرِ النَّبِيِّ الطَّرِيدِ
نَفَحَاتُ الْهَنَاءِ وَالتَّخْلِيدِ
أَيُّ شَيْءٍ يُثِيرُ فِي النَّظَرَةِ الْكَحْلَاءِ عِنْدَ التَّصَوُّبِ وَالتَّصْغِيدِ
وَالْمُحْيَا الْقَسِيمِ وَالشَّقَّةَ اللَّمِيَاءِ وَالْمَبْسَمَ الشَّهْيَ النَّضِيدِ
لِي قَلْبٌ إِذَا تَوَهَّمَ حُسْنًا
نَسِيَ الْعَالَمَ الْقَرِيبَ وَحْيَا

تُ وَجُوهَ الْأَطْفَالِ يَوْمَ الْعِيدِ
نَفْسٍ فِي عَالَمِ طُرُوبٍ سَعِيدِ

(١) المزمود : الخائف

(٢) المعمود : العاشق

(٣) المفاوز : الصحارى الخاليات

أَنَا فِي ذَلِكَ السَّرُورِ إِذَا مَا
مَارَأْنِي أَهْدَى لِي النَّظْرَةَ النَّجْمُ
أَنَا لَمْ أَبْصِرِ الْمَالَكَ حَتَّى
رُسُلٌ تَحْمِلُ الْجَمَالَ إِلَى قَدْ
حَيْثُمَا تَسْبَحُ الْمَعَانِي وَتُجْنِي
يَا حَبِيبَ الْفُؤَادِ مَا أَبْصَرْتُكَ إِلَّا
وَاجْتِلَاكَ الْجَنَانَ إِلَّا نَزَعْتَ إِلَّا
مَظْهَرٌ أَنْتَ مِنْ مَظَاهِرِ حَسَنًا
لَا يَرَاهَا عِيَانٌ مِنْ يُبْصِرُ السَّطْرُ

شَاعِرِ الْحُبِّ وَالْجَمَالِ صِفْ
حِينَ تَصْحُو وَالطَّرْقُ يُحْدِثُ فِي
غَاضِبَا أَنْ نُفَيْتَ عَنْ بَاحَةِ النَّوْ
لَاعِنَا مِنْ سَرَى إِلَيْكَ كَمَا يَسُرُ
ثُمَّ أَلْفَيْتَ مِنْ تُحِبُّ لَدَى الْبَا
وَكَذَا صِرْتُ كُلَّمَا خَفَقَ الطَّيْرُ
صِرْتُ أَهْتَزُ كُلَّمَا لَاحَ كَالنَّسْرِ
لَمْ أَخْبِرْتُ لَيْتَنِي كُنْتُ أَبْصَرُ
آيَةَ حَيَّةٍ مِنَ السَّحْرِ تَشْدُو

أَهْ يَا أَحْمَدُ الْحَمِيدُ هُوَ الْحُبُّ
لَا تَكُفْنِي إِذَا شَدَوْتُ وَخَذَهَا
تَجْتَلِي فِي حَنَادِ الْيَأْسِ أَشْبَا

رَدَّ لِي لِحْظَ طَرْفِهِ مِنْ بَعِيدٍ
لَا تَذْكُرِي فِي الْقَلْبِ نَارَ الْقَصِيدِ
أَتَقَرَّرِي مِنْهُمْ كَمَالَ الشُّهُودِ
بِ حَرِيصٍ عَلَى الْجَمَالِ صَعُودِ
مِنْ رِيَاضِ الْغَرَامِ أَزْكَى الْوُرُودِ
عَيْنٌ تَخْتَالُ فِي جَلَالِ مَجِيدِ
قَلْبٌ مِنْ هَيْكَلِ التُّرَابِ الْمَشِيدِ
تَحْلِيَّ بِلُبْسِ شَتَّى الْبُرُودِ
حِجَّ وَبِرْتَاغٍ مِنْ عَمِيقِ الْوُرُودِ

الطَّارِقَ فِي حَنْدَسِ الظَّلَامِ الشَّدِيدِ
النَّفْسِ دَوِيًّا وَلَا دَوِيَّ الرُّعُودِ
مِ تَجَرُّ الشَّابَ زَجَرَ الْعَنِيدِ (١)
ي الْقَضَاءِ الْوَحْيِ لِلْمَقْصُودِ
بِ تَلَقَّاكَ بِالشَّهْيِ الْبُرُودِ
فِ عَلَى قَلْبِي الشَّجِيءِ الْعَمِيدِ
مَةِ تَهْتَزُ مِنْ مُرُورِ النَّشِيدِ
تُ مَسِيرِ الْمُدَامِ بَيْنَ الْخُدُودِ
فِي فُؤَادِي شَجِيَّةَ التَّغْرِيدِ

يُثِيرُ الْمَزِيدَ بَعْدَ الْمَزِيدِ
لَحْنِ وَرَقَاءَ بَيْنَ نَارِ قِيُودِ
حِ سُهُولِ نَضِيرَةٍ وَنُجُودِ

(١) أي تجرّها جرا كأنك تزرّج دابة عنيذا

مناجاة *

لَا تَدَلُّ إِنَّ الدَّلَالَ رِيَاءُ فَالْوَصَالُ الشَّفَاءُ أَوْ فَالْجَفَاءُ
أَوْ فَدَعْ عَنِّي أَنْعَمَ بِحُسْبٍ خِيَالِ يَ فَقِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ عَزَاءُ
أَوْ فَهَبْ لِي ابْتِسَامَةً تَذْهَبُ الشَّدَّ لَكَ وَيَحْيَا بِهَا فُؤَادُ هَوَاءُ
أَوْ فَهَبْ لِي تَحِيَّةً تَكْفُلُ الْعَهْدَ إِذَا كَانَ لِلْعُهُودِ وَقَاءُ
أَوْ فَدَعْ عَنِّي وَادْهَبْ إِلَى آيَةٍ شِئْتَ وَلِلْقَلْبِ مِنْ لَذَاكَ اكْتِوَاءُ

عطش *

عَطِشٌ لَا يَبُلُ شَيْءٌ أَوَامَهُ جَامِحٌ لَا يَرُدُّ شَيْءٌ عَرَامَهُ
ذَاكَ قَلْبِي مَا عَكَتْهُ الْأَمَانِي كَدِبًا ظَنَنْهَا تُنِيلُ مَرَامَهُ
طَائِرٌ سَابِحٌ عَلَى لُجَجِ الْوَهْمِ يُتَاجَى فِي غَوْرِهَا أَحْلَامُهُ
مَا رَأَى لَجْمَةً تُنَوِّرُ إِلَّا ظَنَنْهَا نَظْرَةً تُزِيدُ هِيَامَهُ
أَوْ رَأَى زَهْرَةً تَضَوُّعُ إِلَّا ظَنَنْهَا مِنْ فَمِ الْحَبِيبِ ابْتِسَامَهُ
وَيَظُنُّ النَّسِيمَ إِذْ يَتَهَادَى مُهْدِيًا صَفْحَةَ الْغَدِيرِ سَلَامَهُ
نَعْمًا يُطْرِبُ الْمِرَاحَ إِذَا مَا رَاحَ يَحْسُو مِنْ نَشْوَةِ الْمَاءِ جَامَهُ
يَا لِقَلْبِي لَوْ كَانَ أَبْصَرَ دَاوَى بُؤْسَ حُرِّ يُقْلِلُهُ وَسَقَامَهُ
عَقْنِي مِنْ لَبِثْتُ أَدْفَعُ بَلَوَا هُ وَأَرْمِي إِنْ حَادِثُ الدَّهْرِ رَامَهُ
لِي دَنْ مَلَانٍ مِنْ سُحْبَةِ اللَّيْلِ تُسَاقِينِي الْهُمُومُ مُدَامَهُ
كُنْتُ اغْتَرْتُ بِالنَّجُومِ حَبَابًا أَحْسَنَ الْوَهْمِ جَمْعُهُ وَنِظَامَهُ
فَازَالُوا حَبَابَهُ وَسَقَوْنِي مُكْفَهَرًا عَبْدُوسَهُ وَظَلَامَهُ
قَطَفُوا زَهْرَةَ الْجَنِيِّ وَخَلَتُوا لِي ثِمَارًا مِنْ حَسْرَةِ وَندَامَهُ
هَكَذَا صِرْتُ مُفْرَدًا لِيَزَامَنِي دَافِعًا بِالْيَدَيْنِ عَنِّي سِيَامَهُ

كُيُوبِد

(١٩٣٩)

كَأَنَّكَ لَمَّا نَزَلْتَ عَلَيْنَا	بِخَدِّ نَضِيرٍ وَوَجْهِ نَدَى
نَدَى اللَّيْلِ رَوَى غَلِيلَ النَّبَاتِ	وَأَصْبَحَ يَلْمَعُ كَالْعَسْجَدِ
تَقْدَمُ كُيُوبِدُ إِنَّ الْقُلُوبَ	بِكَفَيْكَ مَا قُدَّتْهَا تَنْقَدُ
تَقْدَمُ كَأَنْفَاسِ هَذَا الْهَوَاءِ	تَوَالَتْ بِلُطْفٍ عَلَى مُجْهِدِ
تَقْدَمُ كَرُوحٍ سَرَى فِي الظَّلَامِ	لِيُسْعِدَ مَنْ لَيْسَ بِالْمُسْعَدِ
تَقْدَمُ كَأَحْلَامِ طِفْلِ مَتَى	تَذَكَّرَ لَدَّتْهَا يَرْقُودِ
تُغْنِي الثَّنَاءَ لِأَطْيَارِنَا	وَتُظْهِرُ فِي خَيْرٍ مَا نَرْتَدَى
سُرُورًا بِمَقْدَمِكَ الْعَبْقَرَى	سُرُورَ الرَّعِيَّةِ بِالسَّيِّدِ

الرتاج المردود

(١٩٤٠)

أَمِنْ خَجَلٍ رَدَّ الرِّتَاجَ وَأَجْفَلَ
 حَيْثُ الْخُطَا يَا لَيْتَهُ لَوْ تَمَهَّلَا
 تَفَلَّتْ مَذْعُورًا وَلَكِنْ ذُعِرَهُ
 أَصَابَ بِلَا قَصْدٍ بِجَنَبِيَّ مَقْتَلَا
 بَدَا فِي ثِيَابٍ نَسَجُهَا نَسَجُ جِسْمِهِ
 تُسِرُّ وَتُفْشِي حُسْنَهُ الْمُتَدَلَّلَا
 بَدَا كَنَسِيمِ الصَّبْحِ أَخْلَصَهُ الدُّجَى
 يُعَارِضُ وَجْهَ الشَّمْسِ جَدْلَانِ مُثْمَلَا
 وَوَلَّى كَعَصْفِ الْبَحْرِ إِذْ هَاجَ مَوْجُهُ
 كَأَنَّ بِهِ مِنْ هِزَّةِ الرِّيحِ أَجْبُلَا

رَغِبْتَ عَنِ النُّوَارِ فِي النَّبْتِ يَانِعًا
إِلَى زَهَرٍ مِنْ ثَغْرِهِ قَدْ تَهَلَّلَا
يُصَوِّرُهُ الْوَهْمُ الْمُعَلَّلُ فِي الْكَرَى
وَيُبْعِدُهُ صِدْقُ الصَّبَاحِ إِذَا انْسَجَلَا
هَلِ الْحُسْنُ مَا يَلْقَى الْعُيُونُ بُنُورَهُ
فَتَتَّبَعُهُ حَتَّى تَعِيلَ وَتَنْهَلَا
أَمْ الْحُسْنُ مَا يَغْشَى الْقُلُوبَ بِسِحْرِهِ
فَتُوشِكُ مِنْهُ أَنْ تَضِلَّ وَتَذْهَلَا
لَقَدْ قَدَسَ اللَّهُ الْجَدَالَ فَبَيَّهْ
لِيُدْنِيَّ مِنْهُ النَّاطِرُ الْمُتَأَمَّلَا
فَبُورِكَتْ مِنْ نَارٍ تُذِيبُ ضُلُوعَنَا
وَنُكْثِرَ إِخْبَانًا لَهَا وَتَبَيَّنَلَا
عَلَى كُلِّ سَهْلٍ زَهْرَةٌ ذَاتُ بَهْجَةٍ
تُفْتَحُ مَعْنَى فِي فُؤَادِي مُقْفَلَا
وَرَوْضٌ مَتَى أَلْقَى عَلَى الطَّرْفِ حُسْنَهُ
سَقَيْتُ بِهِ قَلْبِي رَحِيقًا مُفْلَقَلَا
وَبَدْرٌ مُضِيٌّ قَدْ وَدَدْتُ دَوَامَهُ
لِيَمْحُوَ لَيْلًا بَيْنَ جَنْبَيَّ الْبِلَا
أَبَيْتُ بِذِكْرِ الْحُسْنِ نَشْوَانَ جَاذِلًا
وَأَرْنُو إِلَيْهِ خَاشِعًا مُتَذَلَّلَا
أَقْلَبَ طَرْفِي خَائِفًا أَنْ يُصِيبَنِي
مِنْ الْحُسْنِ نُورٌ ثُمَّ يَرْتَاعُ مُجْفَلَا
تَمُرُّ الْوُجُوهُ النَّضْرُ يَنْفَحُ عِطْرُهَا

فَنَسْتَأْهُ شَوْقاً كَأَنَّ بِهِ طِيلاً
وَتُعْرِضُ عَنَّا بَعْدَ مَا تَرَكْتَ بِنَا
جِرَاحاً وَلَمْ تَبْلُغْ بِهَا بَعْدُ مَأْمَلاً
أَقُولُ لِقَلْبِي وَهُوَ هَيْمَانُ حَالِمٍ
أَلَسْتَ تَرَى سِتْرَ السَّعَادَةِ مُسْدَلاً
فَدُونَكَ هَذَا الْعَيْشَ سَكراً وَنَشْوَةً
تَجِدُهُ مَلِيئاً بِالْمَسَرَّاتِ مُجْزِلاً
وَمَا قِيَمَةُ الْعَيْشِ الَّذِي بَيْتُ نِضْوَةٍ
إِذَا لَمْ أَبْتَ بَيْنَ الْخَلَاحِلِ وَالْحُلَى
أَحْرَقَ مِنْ نَارِ الشَّفَاهِ وَنُورِهَا
سَعِيرَ غَرَامٍ فِي فُؤَادِي مُشْعَلاً
أَقُولُ لِسَكْرِي لَا تَرَى مَا أَمَامَهَا
أَفِيقِي فَلَنْ يَبْقَى لَكَ الْعَيْشُ سَكْلاً
تَرَوِي بِكَاسٍ سَوْفَ يُسْلِيكَ ذِكْرُهَا
إِذَا نَزَعَ الدَّهْرُ الرَّدَاءَ الْمُرْقَلاً
تَعَالَى نَهْمٌ فِي سَكْرَةٍ لَا نَرَى بِهَا
سِوَى الْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ مَغْنًى وَمَنْزِلاً
إِلَى سَاحَةِ فِيهَا النُّجُومُ وَضِيئةٌ
تَرَيْنَ بِهَا الدُّنْيَا أَنَّمْ وَأَجْمَلاً
أَلَمْ تَعْلَمِ أَنَّ الْجَمَالَ وَسِيلَةٌ
إِلَى غَايَةِ أَسْمَى مَقَاماً وَأَكْمَلاً
وَأَنَّ النَّعِيمَ الْحُلُوَّ فِي نَشْوَةِ الصَّبَا
أَعَزُّ مَكَاناً أَنْ يُذَلَّ وَيُهْمَلاً

وهَلْ خُلِقَ السَّحَرُ الَّذِي فِيكَ عَابِتًا
لِيَسْبِيَ أَلْبَابَ الرُّجَالِ وَيَقْتُلَا
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْحَيَاةَ قَصِيرَةٌ
فَيُقْضَى مَدَاهَا حَسْرَةً وَتَعَلُّلًا
وَأَنَّ الْجَمَالَ الْحَرَ أَجْمَلُ مَنْظَرًا
إِذَا ضُمَّ فِي ظِلِّ الْغَرَامِ وَقُبُلًا

أَقُولُ لِحَافَتِي فِي الصَّدْرِ ثَارَا
رُؤَيْدَ كَمَا فَدُونَكُمَا لِيَالٍ
تَذَكَّرْتُ الشَّمَالَ وَسَاكِينِهِ
وَأَهْلًا قَدْ هَجَرْتُهُمْ طَوِيلًا
إِذَا طَلَعَتْ نُجُومُ الْقُطْبِ غَنَّتْ
وَأِنْ هَبَّ النَّسِيمُ الْغَضُّ مِنْهُمْ
يُرَدِّدُ ذِكْرَهُمْ قَلْبِي وَبَيْنِي
أَرَاهُمْ يَسْأَلُونَ بِكُلِّ شَوْقٍ
وَصَوْتٍ تَنْضَحُ الْآلَامُ مِنْهُ
أَرْجِعْ نَحْوَ أَوْطَانِي قَرِيبًا
كَأَنِّي بِالْحَرَازَةِ وَالسَّوَاقِي
وَبِشْرَى حِينَ أَبْلُغُهُمْ وَتَهْفُو
رُؤَيْدُكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُعَنَّى
تُصَوِّرُ لِي مَسَاكِينَ كُنْتُ فِيهَا
وَتَذَكِّرُنِي مَرَابِعَ مُشْرِقَاتِ
حَنَانٍ قَرَابَةٍ وَصَفَاءٍ وَدِّ
وَإِخْوَانِي دَمًا يَجْرِي وَرُوحًا
تُصَوِّرُهُمْ مَلَائِكَةً عَلَيْهِمْ
يُذَيِّمُونَ الشَّهَادَ وَهُمْ مِرَاضٌ
إِذَا مَا كَفَّكَفُوا دَمْعًا سَخِينَا

وَدَمْعٍ فِي مَجَارِي الْخَدِّ مَارَا
أَتَسْطِيعَانِ فِيهِنَّ اصْطَبَارَا
وَهَاتِيكَ الْمَعَاهِدَ وَالْذِّيارَا
وَإِخْوَانًا أُصِيبِيَّةً صِغَارَا
عَلَى جَنْبِي حُزْنُهُمُ الْمُثَارَا
أَثَارَ عَلَى شِعَابِ الْقَلْبِ نَارَا
وَبَيْنَهُمْ فَلَا يُعْيِي الْقِطَارَا
وَصَبْرٍ مُوشِكٍ أَنْ يُسْتَطَارَا
يَكَادُ صَدَّاهُ يَخْتَرِقُ الْقِفَارَا
أَمْ اسْتَعَذَبْتُ بَعْدَهُمُ السَّفَارَا
تُبَارِي الثَّاكِلاتِ وَلَا تُبَارِي
إِلَى جُمُوعِهِمْ نَشْوَى سُكَارَا
أَمَا تَنْفَكُ تُؤْلِمُنِي أَدُّكَارَا
أَبَاهِي الدَّهْرَ تِيهًا وَافْتِخَارَا
سَقَيْتُ بِهَا الصَّبَا صِرْفًا عُقَارَا
وَأَيَّامًا مَضَيْنَ بِهَا قِصَارَا
وَأُمثَالِي لَدَى الدُّنْيَا جِوَارَا
سَمَاءُ الْحُزْنِ تَنْهَمِرُ انْهَمَارَا
وَيَرْضَوْنَ الْجِهَادَ وَهُمْ أَسَارَا
تَوَقَّفَ فَائِضٌ فِي الْجَفْنِ حَارَا

هم شركاء آلامي وبؤسى
 وهم سكونى فؤادى فى الليالى
 ألقى باسم أحداث دهرى
 وأسعى مجهدا غايات صبرى
 تذكر آيتها القلب المعنى
 وصف لى ما تراه فأنت طب
 أعد لى ذكريات ممتعات
 وأيام الصبا البيضاء لهوا
 مضت فى هوة الأيام صرعى
 زهت كالرود فى إشراف أم
 وصارت إذ تولى حافظاها
 أرق يادهر كاسك لست أدري
 سلبتني المباهج سافرات
 وخلقت الهوم على فؤادى
 وملعب صبيته يلهون فيه
 متى أبصرتهم أبصرت فيهم
 وأطافا متى طافت بقلبي
 فيا صورا تطيل على فؤادى
 أسرك أننى ناول كئيبا
 فيا قومي أبلغكم دعاء
 وهل حمل النسيم لكم سلامي
 وهل تأتيكمو دقات قلبي
 وهل تدرون ماذا فى فؤادى
 تمثلكم لى الأحلام ليلا

وهم أملى إذا الحدثن جارا
 إذا سيل الشجون طغى وفارا
 لألبسهم غداة غد فخارا
 لأطفئ من همومهم أوارا
 وفيض ما شئت دمعاً أو شرارا
 برؤيا الكون لا تخشى سيارا
 مشيرات كأحلام العذارى
 وزهوا وانتشاء وازدهارا
 أعد الدهر تربتها ووارى
 تعلمها التلثم والوقارا
 تبدل للعيون ولا توارى
 أخمراً أحسبها ام خمارا
 وخلفت التخلّف والعيارا
 جوائم لا تزال ولا تُدارى
 يمثّل من ديار الخلد دارا
 معانى لا ثمايلهم كيارا
 أثار أساه أدْمعى الغزارا
 فتحرقه اشتعالاً واستعارا
 بأرض لا أطيق بها قرارا
 أردده مِراراً أو جهارا
 وقد حمل السحاب والغبارا
 إذا ما جُنّ من شوق وثارا
 من الآلام أحبسها اقتسارا
 وتبعثكم لى الذكري نهارا

دعِ الحرب

١٩٤١

دعِ الحربَ تَخْلِطْ حُرَّهَا بِهَجِينِهَا وتَضْرِبْ كَيْدَ غَشَّهَا بِسَمِينِهَا
فَمَالِكَ وَالْأَخْبَارَ تَجْنِي غُثَاءَهَا وَقَدْسَكَ أَسْمَاعِي سَمَاعُ طَنِينِهَا
وَفِي الْقَلْبِ أَخْبَارُ إِذَا مَا وَعَيْتَهَا رَثَيْتُ لِرَاعِي عَهْدَهَا وَأَمِينِهَا
تُرَاقِبُكَ الْأَوْغَادُ يُمْنَى وَيَسْرَةً رَمَى اللَّهُ سُوءًا فِي سَوَادِ عِيُونِهَا
أَنَافِخُ عَنْكَ النَّاسَ لَامِينَ قَرَابَةً وَلَا ذِمَّةَ أَرَعَى حُقُوقَ مَصُونِهَا
وَلَكِنْ حَبًّا لِلْجَمَالِ أَثَارَنِي وَفَجَّرَنِي نَفْسِي سَعِيرَ شُجُونِهَا
وَقَرَّبَنِي قُرْبًا إِلَيْكَ وَبَيْنَنَا مَسَافَةً خَرَفَاءَ الْفِجَاجِ بَيُونِهَا (١)
وَهَلْ صِلَةٌ كَالْحُسْنِ يَعْقِدُ يُمْنُهَا أَوْ اصِرْ مَيْمُونِ الْعُهُودِ مَتِينِهَا

شكوى

(١٩٤١)

أَلَى مَا لِيغَيِّرِي فِي الْحَيَاةِ فَأَرْتَعَا أَمْ اصْبَحْتُ مُحْرُومًا أَعِيشُ مُفْجَعًا
فَلَا لِي حَظٌّ مِثْلُهُمْ فَأَتَا لَه وَلَا أَنَا مَخْلُوقٌ سِوَاهُمْ فَأَقْنَعَا
أَرَى كُلَّ مَرَّةٍ قَانِعًا بِحَيَاتِهِ أَكُنْ أَخَا نِعْمَاءٍ أَمْ كَانَ مُدْقِعَا
سِوَايَ فَلَا مَالٌ وَلَا قُوَّةٌ وَلَا قَنُوعٌ تُكَلِّتُ الْمُسْتَحَبَّاتِ أَجْمَعَا
إِذَا جِئْتُ أَسْتَرْضِي الْحَيَاةَ تَمَنَّعَتْ وَإِنْ جِئْتُ اسْتَجِدِّي الْمَمَاتَ تَمَنَّعَا
وَنَفْسِي لَا طَوْعِي فَتَمَضَى كَمَا أُرَى وَيَ وَلَا هِيَ إِنْ نَادَتْ رَأْتَنِي طَيِّعَا
نَقِيضَانِ فِي جِسْمٍ يَرَى مِنْ عَنَائِنَا صَوَاعِقُ لَا تُشْوِي وَتَكْبَاءُ زَعَزَعَا
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلَّ إِلَى السَّعْدِ عَوْدَةً فَأَلْبَسَ بِالنِّعْمَاءِ بُرْدًا مُوَشَّعَا
وَأَخْطَرَ وَالْهَمُّ الْعَبُوسُ مُكْبَلٌ يَكْتُمُ آهَاتٍ وَيَسْتُرُ أَدْمُعَا
أَعْلَلْتُ نَفْسِي بِالْمُنَى حِينَ أَوْشَكَتُ مِنَ الْأَلَمِ الْمَضَاضِ أَنْ تَتَقَطَّعَا

(١) أي صحراء بعيدة الأطراف

أَعْلَلْ نَفْسِي حِينَ أَصْبَحْتُ يائِساً من العَيْشِ والآمالِ أَسِيانَ مُوجِعاً
أَعْلَلْ نَفْسِي يَا نَفْسِي أَمَا تَرَى ظلاماً بلا بَرَقٍ وصَحراءَ بَلْقَعاً
فَأَيْنَ إِلَهٌ يَغْمُرُ النَّاسَ فَضْلُهُ وَيَجْعَلُهُ الْمَلْهُوفَ فِيهِ الِهْمَ مَفْرَعاً
بَلَى لِي إِلَهٌ يَغْمُرُ النَّاسَ فَضْلُهُ وَقَدْ فَزَعَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ لِأَضْرَعاً

إلى الله

(١٩٤١)

لِي اللهُ مِنْ سَارٍ عَلَى غَيْرٍ مَهْيَعٍ أُرَاقِبُ وَمَضاً مِنْ رَجَاءٍ مُزْعَزِعٍ
وَلِلَّهِ رُجْعِي كُلِّ أَسْوَانٍ مَلٍّ مِنْ نِزَاجِ اللَّيَالِي وَالزَّمَانِ الْمُفْجَعِ
أَبَقْنَا فَلَمْ نُحْرَمْ سَوَابِغَ فَضْلِهِ فَأُبْنَا إِلَيْهِ أَوْبَ رَاضِينَ خُضَّعِ
وَعُدْنَا إِلَيْهِ نَادِمِينَ عَزَاؤُنَا تَمَسُّحُنَا فِي ظِلِّهِ الْمُتَرْفَعِ
أَبَقْنَا فَكُنَّا نَحْسِبُ الْعَيْشَ لُجَّةً سَنَعْبُرُهَا سَبْحاً إِلَى غَيْرِ مَرْجِعِ
وَلَمْ نَكُ نَدْرِى مَا الدُّجَى يَتَّبِعُ الدُّجَى

فَتَعْصِفُ فِيهِ زَعَزَعٌ بَعْدَ زَعَزَعٍ
وَلَمْ نَكُ نَدْرِى أَى لُجَّةٍ خِضْرِمٍ

نَخُوضُ وَلَا مِنْ صَاحِبٍ أَوْ مُشَيِّعٍ (١)
أَبَقْنَا فغَمَّ الْمَوْجُ وَالنُّوْءُ وَالدُّجَى فَأُبْنَا إِلَيْهِ أَوْبَةَ التَّمَسُّعِ
مَهَالِكُ قَدْ بَوَّأْنَ مِنْ قَبْلِ آدَمَ وَحَوَاءَ أَطْلَالِ الرَّدَى وَالتَّفْجَعِ
لَقَدْ تَبِعَا مَا زَيْنَ الظَّنِّ وَالنُّهَى وَمَا سَمِعَا صَوْتَ الضَّمِيرِ الْمَرْوَعِ
هُمَا بَرِمَا بِالْعَيْشِ فِي سَاحَةِ الرِّضَا

فَهَلْ نَعِمَا فِي صَيْفٍ يَهْمَاءَ بَلْقَعِ (٢)

(١) خضرم : بحر كبير

(٢) يهماء بلقع : صحراء خالية .

هُمَا أَبَوَانَا أَوْ رَدَانَا مَوَارِدَا
 أَسِفْتُ عَلَى الْعِدِّ السَّمَوِيِّ كَدَّرْتُ
 فَهَلْ تَعِسَتْ عَدْنٌ بِفَقْدِ أَنْيَسِهَا
 وَمَا بَالُ فِرْدَوْسِ الْأَطْيَفَالِ زَاهِرَا
 أَيْمَسِي جَحِيمًا أَنْ تَكْلَفَ مِنْهُمْ
 وَلَكِنْ رَجَاءُ اللَّهِ نُورٌ إِذَا بَدَا
 وَلَوْ لَا رَجَاءُ اللَّهِ كُنَّا مِنَ الْأَسَى
 لَنَا مِنْهُ وَالْدُنْيَا رَحِيلٌ عَلَى وَجَى
 وَلِلَّهِ فِي رُحْبِ الْقُودَادِ ثَوَاقِبُ
 تَحْجَبْنَ لَا يُبْدِينَ سِرًّا مُكْتَمًا
 وَلِلَّهِ لُطْفٌ سَاحِرٌ فِي رِبَاعِهِ

نَفَضْتُ يَدِي مِنْ تُرْبَةِ الْعَيْشِ آيَسَا
 رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْبِ السَّمَوِيِّ بَعْدَمَا
 وَأُبْتُ إِلَيْهِ عَلَّ فِي نُورٍ وَجْهَهُ
 بِقَلْبِي رِيَاضٌ أَذْبَلَ الدَّهْرُ زَهْرَهَا
 أَبَاهَا الْهَوَى تِيهًا وَلَوْ عَادَ رَاضِيَا
 فَأَوَاهِ لِلْحُزْنِ الْمَبْرَحِ فِي الْحَشَى
 وَأَوَاهِ لِلْأَمَالِ تَضْحِي سَمَاوُهَا
 وَغُصْنِ شَبَابٍ قَدْ تَعَهَّدَتْ مُرْعِيَا
 تَشَعَّبَ ذَا شَوْكٍ فَمَا كَانَ مُجْدِيَا
 وَيَارُبُّ هَمْ ثَارٌ فِي أَوَارِهِ
 وَيَارُبُّ حُزْنٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ لَا عَجَى

وَأُبْتُ إِلَيْهِ رَاجِعَا كُلَّ مَرْجِعِ
 تَقَلَّبْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي شَرِّ مَضْجِعِ
 غَنَاءٌ لِهَذَا الْخَافِقِ الْمُتَطَلِّعِ
 وَأَلْبَسَهَا أَنْثَوَابَ خَرْقَاءَ بَلَقَعِ
 تَقِيًا مِنْهَا كُلَّ رَوْضٍ وَمَرْبَعِ
 وَأَوَاهِ لِلْقَلْبِ اللَّيْهِيفِ الْمُضْيِعِ
 فَتَلَبَّسَ ثَوْبًا مِنْ جَهَامِ مُقَزَّعِ
 عَلَى حُسْنِهِ فِي مَهْدِ رِيَّانِ مُمْرِعِ
 عَلَى إِثْرِهِ فَيُضِ الْأَسَى وَالتَّوَجُّعِ
 سَكَبْتُ عَلَيْهِ صَاغِرًا حَرًّا أَدْمَعِي
 ضَمَمْتُ عَلَى شَكْوَاهِ أَشْلَاءَ أَضْلَعِي

فيا من أفاض العيش نورا وزانه
 ويامن ترأى فى القلوب ودونه
 فأوسع شكا كل حيران هائم
 أتيتك لما أن نصبت من السرى
 بلى لك عطف إن تجلى لقانط
 بكل جمال عبقري موشع
 ستائر من غيب خفى ممنع
 وطمان قلب العابد المتخشع
 وأسلمنى بطش الزمان المدفع
 تألقه بالآمال من كل موضع

تحية العام الماضى المحرم ١٣٦٠ هـ

أرأيت ركبا سار دون النبل
 هرعت جنودك تنتحيه تبغى
 حتى إذا أسروا وعزفوا هم
 مازال يدعوكى تجيب نداءه
 فرأيت أن الخاذليك بدآ لهم
 وتبع ركب الدهر تمعن جاهدا
 وأنا الذى يرثيك قد كنت الذى
 وإذا تطاولت السنون رأيتنى
 ركب تعرض دون ورد فائض
 انى امرؤ ظمان يهلكنى الصدى
 وسراى فى ظلماء يعشى ليلها
 ياعام هل ابغضت دارا شدتها
 لا بل بلوت فراقها من علقم
 سر حيث سرت الى مصير غامض
 يطوى فدافده بغير دليل
 منه امتياحا وهو جد بخيل
 وبقيت أنت بشكة المخذول
 حتى تملك منك كل سبيل
 ما غاب عنك فسرت غير ذليل
 فى السير نحو غيابة المجهول
 يرجوك ان تنأى لغير قفول
 أزجى الى ذاك الرعيل رعيلى
 لما أغر بمائه المعلول
 حتى يكون لديه رى غليل
 لب الحصيف ولوثة المخبول
 فأذنت عنها راضيا برحيل
 فنفتت عمرك نقشة المسلول
 أعيا ضياء البحث والتعليل

حاولت ان تهْدَى اليه فلم تَجِدْ كَفَرِاقَ عَيْشِكَ مِنْ طَرِيقِ وَصُولِ
سِرِّ حَيْثُ سِرْتَ فَقَدْ سَقَمْتُكَ سَحَابٌ مِنْهُلَةٌ مِنْ فَارِحٍ وَثَكُولِ
وَمِنْ الدَّمَاءِ تَفِيضُ سَيْلًا جَارِفًا تَحْتَ الحَدِيدِ العَابِسِ المَصْقُولِ
لَمَّا رَأَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ رُوءَاءَهَا قَطَرَهَا بِالْبَطْشِ وَالتَّقْطِيلِ
وَحَضَبْتَ مِنْهَا الشَّيْبَ حِينَ دَنَوْتُ مِنْ

وَرَدٍ عَلَى بَاغِي الحَيَاةِ وَيَلِ
سِرِّ حَيْثُ سِرْتَ إِلَى الفَنَاءِ مُزَوِّدَا مِنْ كُلِّ عُمُرٍ غَافِلِ مَشْغُولِ
هَذَا ابْنُكَ الحَدِثُ الجَدِيدُ أَطْلَ فِي

عَهْدٍ عَبُوسِ الشَّمْسِ غَيْرِ ظَلِيلِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا نُحِسُ بِهِ مِنْ الِ آلامِ وَأَسَانَا وَلَوْ بِقَلِيلِ
إِنِّي أَنَا جِيهِ وَإِنْ يَكُ يَافِعًا عِبَاءُ الحَيَاةِ عَلَيْهِ غَيْرُ ثَقِيلِ
فَلَعَلَّ وَجْهِي وَالْغُضُّونُ تُبَيِّنُ مَا يُخْفِيهِ لَحْنُ القَوْلِ وَالتَّدْلِيلِ
فَأَقُولُ يَا حَدَّثَ الزَّمَانُ أَمَا تَرَى مَا نَابَنِي مِنْ حَيْرَةٍ وَذُهِولِ
أَوْ مَا تَرَى جِسْمِي نَحِيلًا ذَابِلًا وَالثَّهْمَ فِي جَنْبِي غَيْرَ نَحِيلِ
فَأَنْزِرْ مِنَ الآمَالِ زَهْرًا يَانِعًا وَافْتَحْ بِقَلْبِي مُقَلَّةَ التَّامِيلِ
وَاكْشِفْ مَغَالِيقَ الحَيَاةِ وَغَنِّي لَحْنًا عَلَى الرَّجْعِ وَالتَّرْتِيلِ
وَاسْكُبْ عَلَى قَوْمِي الحَيَاةَ فَعَلَّهِمْ يَشْبُونُ مِنْ مَوْتِ رَضُوهِ طَوِيلِ
عَشِقُوا التُّرَابَ فَعَفُّوا وَلَوْ أَنَّهُمْ عَشِقُوا الْعُلَا بَلَّغُوا ذُرَا المَأْمُولِ
يَتَكَالَبُونَ عَلَى الحَضِيضِ وَمَادَرُوا

أَنَّ الحَضِيضَ مَقَامُ كُلِّ ذَلِيلِ
مَنْ لِي بِهِمْ يَشْبُونُ وَثْبَةً رَابِضِ قَدْ هَيَّجَتْهُ رُمَاتُهُ فِي غِيلِ
أَبْنِي بِلَادِي إِنَّ سَاعَةَ عِزَّةٍ لَا تُشْتَرَى إِلَّا بِبَدَلِ جَزِيلِ
لَا تَعْمَقُوا هَذِي الحَيَاةَ فَإِنَّهَا شَرَكُ الفَنَاءِ وَهُوَ التَّضْلِيلِ

هليلين الحروب

(١٩٤١)

أهليلين قِدمًا أَقَمِتِ الحُرُوبَا
قِفِي فَاَنْظُرِي اليَوْمِ تَلْقَى جَحِيمَا
سَلِي عن بَلِغْرَادَ صَارَتْ رُكَامًا
لَقَدْ مَلَأَ الأَرْضَ سَيْلُ الدَّمَا
لَقَدْ نَزَعَ النَّاسُ تِلْكَ الضُّلُوعَ
وَقَدْ لَبِسَ النَّاسُ عَقْلَ الحَدِيدِ
سَلَامٌ عَلَى الرُّوحِ فَرَّتْ لِيَوَادًا
أَهليلين قُصِي عَلَى لَأَنْسَى
عن المُنْشِدِينَ لهُومِيرَ شِعْرًا
وَعَن مَنْ يُصَوِّرُ حُسْنَ الحَيَاةِ
وَعَن أُخَيْلَ البَطْلِ العَبْقَرِيَّ
وَهَل يَفْعَلُونَ كَمَا نَفْعَلُ اليَوْمَ
وَهَل فِيهِمْ جَشَعٌ بَاتَ فِيْنَا
وَهَل كَانَ فِيهِمْ وَحُوشٌ شِرَاسٌ
كَمَا يَفْعَلُ اليَوْمَ طَاوِي البلادِ
أَهليلين صَبْرًا فَإِنَّ بَنِيكَ
هُمُ جَاهَدُوا كَأَشَدَّ الجِهَادِ
فَمَا لِلزَّمَانِ يَجَازِيهِمْ
فَإَن يَذْهَبُوا بَعْدَ هَذَا النِّجَادِ

وَقِدَمًا أَثَرَتِ القِتَالِ الرَّهِيَا
أَذَلَّتْ شُعُوبًا وَأَفْنَتْ شُعُوبَا
وَمِنْ قَبْلُ بَارِيسُ ذَاقَتْ خَطُوبَا
وَهِيَهَاتَ مِنْ بَعْدِهَا إِن تَطِيَا
وَقَدْ دَفَنَ النَّاسُ تِلْكَ القُلُوبَا
وَأَصْبَحَ يَغْزُو غَصُوبٌ غَصُوبَا
وَحَلَقَتِ النَّاسَ طِينَا لَزُوبَا (١)
زَمَانِي هَذَا اللَّثِيمِ الغَضُوبَا
يُغَادِرُ كُلَّ خَلِيٍّ طَرُوبَا
فَتَلْبَسُ بِالفَنِّ ثُوبًا قَشِيَا
إِذَا وَرَدَ الحَرْبَ لَيْثًا مَهِيَا
مَ بَغْيًا ضُروبَا وظُلْمًا ضُروبَا
يُمِيتُ الحَيَاةَ وَيُحْيِي شُعُوبَا (٢)
تُكَشِّرُ أَظْفَارَهَا والنُّيُوبَا
لِيَتَرُكَّ وَلَدَانَهَا المُرْدَ شِيَا
يُعَانُونَ عِنْدَ الحُرُوبِ الكُرُوبَا
وَرَدُّوا العَدُوَّ حَسِيرًا كَثِيَا
بَغْدَرُ وَيَجْنِي عَلَيْهِمْ ذُوبَا
فَقَدْ أَحْسَنُوا بِالجِهَادِ الذُّهُوبَا

(١) لزوب صيغة مبالغة من لا زب أي لا صق

(٢) شعوب بفتح الشين اسم للموت .

اهلين أهدي إلى دُموعا تبّل من العيشِ هذا الشُّحوبا
فإنسى ارى فَعَلَاتِ الانام تحزُّ الكبود وتفرى القلوبا
وتجعلُ شأنَ الحياة حَقيرا لعُشاقها فالهروبُ الهروباً

دوحة الشعر

(١٩٤٢)

اسقني لو كان في الحمرِ شفائي عجزَ الآسُونِ واستفحل دائي
اسقنيها شُعلةٌ مُحْرِقَةٌ علّها تذهب ما بي من عناء
علّها تلهب قلبي بالهوى ثمّ تذكيه فيُضحى ذا نقاء
أنا لو سَايرتُ دَهْرِي لرأى كلُّ حَيٍّ في آياتِ العلاء
أحمِلِ النفسَ على طول السرى وأرى الهولَ أمامي وورائي
إنا لو أسَلَمْتُ نفسي للأسَى راضياً لم يحمد الصبرُ بلائِي
أكتُم الدَّمْعَ على عِزِّته بين أحشائي والحزنِ إزائِي
لا أعير الدهر دَمْعاً إنّه غاسِلٌ صَفْوِي بدَمْعِي وبكائِي

* * *

آه منّي ثائراً مضطرباً ضائعاً ما بينَ يأسٍ ورجاء
أأحبُّ العيشَ لم ألقَ به غيرَ الوانِ عذابٍ وشقاء
غير أنّي خائفٌ من غَايَةٍ خلّفه لا يجتليها لبُّ راءٍ
اسقني صفراءَ لولا أنّها بنيتُ كرمَ قلت من هذا الهواءِ
فاحتساها ماجدٌ ذو شرفٍ يعشقُ النشوةَ في أنسِ الاخاءِ
اسقني واسق صِحَاباً عرجوا مع قلبي نحو آفاق السماءِ
ثمّ أطربني بالحنّ الألي سَبَحُوا في أبْحُرِ النُّورِ المِلاءِ

* * *

ما رآه من شقاء الضعفاء
وهو للشعر اشدُّ البؤساء
لصببتُ الفنَّ صبّاً في غنائى
كُنت فيه من سرور وصفاء
ذآب من همّ ومن داء عياء
بينشيد عبقرى وغناء
حلوة بارعة ذات بهاء
عن كذاب الناقدين السخفاء
فى غد من حُسن رأى وثناء
ذلك النّسج وذاك الرّواء (١)
خاطر يهتف من قلب مضاء
فمضى وهو شهيد الشعراء

هل درى الشّاعِر اذ هيّجه
أنّه مثلهم فى بُؤسه
ليتنبى طائر شيلى اذَن
ثم أهديت له شدوى وما
ليتنبى بلبل كيّيس الذى
لتفنت له اذ راء نلى
ثم أفصحت له فى لغة
بعزاء صادق يسألو به
وتكهنت بما يحظى به
قل لمن ابدع إندميون فى
نفثات من هوّى يلقى بها
غاله الموت لدى ريعانه

* * *

نلت ما تأمل من طول البقاء
هدر لم تخش فيه من جزاء
أخذاً منك بشأ الشعراء (٢)
يصب فى العيش لملك واقتناء
عدّ به فاكثوى أى اكتواء
غاية النشوة فى كأس رواء
ملكاً يخطر فى أوج السناء
ام رفات ليس فيه من ذماء

يا ابا منذر المُفنى هل
هل دم البكرى اذ تُهرقه
سترى فيبيس فى عليائه
أخلد البكرى للشعر فلم
وينحه ما لذوى أرحامه
ايها السلاهي عن الناس يرى
اين عمرو أعلى كُرسية
ام مُقيم فى جحيم ساعر

(١) « اندميون » كلمة طويلة لكيتس الشاعر الانجليزى .

(١) فيبيس هو « ابولو » اله الشعر عند اليونان القدماء . البكرى : طرفة بن العبد

دَوْحَةَ الشَّعْرِ سَلَامٌ لِّإِنْسِي طَائِرٌ يَسْبَحُ فِي هَذَا الْفَضَاءِ
فَإِذَا مَا كَدَتْ أَهْوَى فَاجْعَلِي لِي وَكَرَّأَ فَيْكَ مَعْصُومَ الْفِنَاءِ
لَأَقْضِيَ فِيهِ عَيْشِي شَادِيًا وَأَرَى فِيهِ إِذَا حُمَّ قَضَائِي

هل أعرف النعماء

(١٩٤٠)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَعْرِفُ النِّعْمَاءَ فَالْأَقَى عَمَّا رَزَيْتَ عِزَاءَ
كُلَّ يَوْمٍ يَجِينُ لَيْلٌ جَدِيدٌ لَا أَرَى فِي سَوَادِهِ قَمَرَاءَ
مُقْفَرُ الْكَفِّ أَشْرَبُ السُّمِّ مَمْزُومًا جَاءَ بِرَنْقٍ وَلَا أَذُوقُ الْمَسَاءَ
مَا تَوَسَّمتُ مُزْنَةً تَحْمِلُ الْغَيْدَ ثَلَاثَ أَمَامِي الْإِسْفَتُ نَكْبَاءُ
يَرْتَعُ الْأَرْدَلُونَ فِي جَنَّةِ الْخُلَّةِ بَدَ وَأَصْلَى السَّمُومِ وَالرَّمْضَاءُ

وَحَبِيبٌ أَبْحَثُهُ سِرَّ قَلْبِي عَلَيْهِ يَمْنَحُ الرِّضَا وَالْوَفَاءَ
أَلْبَسَ الْوَجْهَ مَنَظَرًا خَالِبَ اللَّوْنِ نِ وَدَسَ الْخَلَائِقِ النَّكَرَاءَ
غَرَّتْنِي سَاعَةٌ وَمَا كُنْتُ أَغْتَدُ رُ وَلَكِنَّ لِلْفُؤَادِ عَمَاءَ
ثُمَّ لَمَّا رَأَى يَمِينِي صِفْرًا وَرَأَى الْمَالَ مَجْنِي وَتَنَاءَ
طُبِعَ النَّاسُ عَاشِقِينَ جَنَى الْأُرَى ضِ فَمَنْ لِي بِيَمَنِ يُحِبُّ السَّمَاءَ

وَصَدِيقٍ أَعَدَدْتُهُ لِلْبَلَاءِ صَارَ عِنْدِي مَعَ الْبَلَاءِ بَلَاءُ
لَيْتَ شِعْرِي أَعَاهَةٌ أَنَا فِي النَّاسِ سِ إِمَّا النَّاسُ أَصْبَحُوا أَغْبِيَاءَ
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى بُغْذٍ ضِ وَمَنْ لِي أَنْ أَدْفَعَ الْبَغْضَاءَ
أَأْدَارِيهِمْ ؟ حَرَامٌ عَلَى الْحُرِّ وَعَارٌ أَنْ يَسْتَمِيعَ الرَّيَاءُ
إِمَّا أَعَادِيهِمْ ؟ فَكَيْفَ الْآقَى جَيْشٍ فَرْدًا وَأَغْنَمُ الْهَيْجَاءَ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَنْفَدُ الْعَالَمُ الْمَا
ثُمَّ يَبْقَى عَلَى الْبَسِيطَةِ جِيلٌ
رَاتِعٌ فِي خِمَائِلِ السَّعْدِ كَالطَّيْلِ
ثُمَّ يَلْهُوُ مَعَ الزُّهُورِ وَيَسْتَا
وَالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ يَشْرَبُهُ مَا
وَالنَّمِيرَ الشَّهَى يُسْكِرُ عَيْنَيْهِ
يَتَغَدَّوْنَ بِالْجَمَالِ فَلَا يَرُ
ثُمَّ يَسْعَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ فِي الْأَرِ
وَتَدَلَّى النُّجُومُ مِنْ سَقْفِهَا الْعَا

نَجُّ يَوْمًا فَيَسْكُنَ الْبُؤْغَاءُ (١)
لَا يَذُوقُ الْحَيَاةَ إِلَّا صَفَاءً
رِيًّاغَى غِنَاؤُهُ الْعَلِيَاءُ
فِي الرِّيَاضِ النَّضِيرَةِ الْغَنَاءُ
زَلَالًا تَنْفُسًا وَارْتِوَاءً
إِذَا صَوَّرَ النُّجُومُ فَضَاءً
ضَوْنٌ مِنْ حَمَاةِ الثَّرَابِ غِنَاءُ
ضُفْتُكَسَى وَضَاءَةً وَرُوءًا
لِي إِلَيْهِمْ لِيَجْعَلُوهَا ضِيَاءً

* * *

لَهْفَ نَفْسٍ عَلَى مَظَاهِيرِ حَسَنَاءِ
أَنْتَاجِي الْهَنَاءِ فِي عَالَمِ الْوَهْ
لَا حَبِيبِي وَلَا صَدِيقِي وَلَا دَهْ
أَقَاسِي الشَّبَابِ مَا لَنْ بِالْهَ
مِنْ مُعِيرِي إِذَا نَعِمْتَ لَدَى الشَّيْ
أَصْحِرِي يَا رِيَاضُ إِنْ حَيَاتِي
أَتَسَلَى بِالذِّكْرِيَّاتِ وَمَا ذَا

تُغَطِّي غَمْرِي زَةَ شَوْهَاءِ
مَ لَقَدْ أَصْبَحَ الْهَنَاءُ شَقَاءً
رَى جَمِيعًا بَلَاوَتُهُمْ أَعْدَاءُ
مَ فَأَفْنِي الشَّبَابَ الْغَرَاءُ
بِ وَأُسْعِدْتُ لَمَّةَ سَحْمَاءِ
فِي دُجَى الْعَيْشِ خَلَّتْهَا صَحْرَاءُ
لَكَ سَوَى الْوَهْمِ يُعْجِبُ الْبُسْطَاءُ

* * *

أَيُّ شَيْءٍ يَسُرُّ فِي الْغَدِّ وَالْأَمِ
اشْغَلِ النَّفْسَ بِالْهَبَاءِ لِأَنْتَى الْ
وَحَوَاءٍ مِنَ الْعُقُولِ قَوَاءٍ

سِ إِذَا مَا اسْتَحَالَ يَوْمِي بِلَاءِ
حُزْنٌ وَالْحُزْنُ يُحْرِقُ الْأَحْشَاءُ
يَتَدَهَّدُونَ بِطَنَةٍ وَامْتِلَاءِ

(١) البوغاء : التراب الرخو يقال له في العامية « البوغا » والمعنى هل يهلك العالم الصالحين فيصير ترابا رخوا وغبارا وهباء

أَصْبَحُوا مَقْصِدَ الرِّحَالِ عَلَى أَنَّ
 أَنَا فِي ثُلَّةٍ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى
 كُلُّ مَنْ رَاحَ يَسْفَحُ الدَّمَ فِي الْأَرْضِ
 أَوْ يَلْمُ الْأَمْوَالَ ثُمَّ يَسُدُّ
 رَفَعُوا قَدْرَهُ فَيَا وَيَحَ قَوْمٍ
 أُولَى الْفَضْلِ مُوسِعُونَ عَنَاءَ
 مَظْهَرَ الْبَهْرَجِيِّ وَالضَّوْضَاءِ
 ضَ وَيَسْقِي ذَرَاتِهَا أَرْزَاءَ
 بَابَ مِنْ دُونِهَا وَيَمْحُو الْعَطَاءَ
 جَعَلُوا مِنْ لَثَامِهِمْ عُظْمَاءَ

أَسْقِنِي بَلْ أَرِقُ مُدَامَكَ فِي الْأَرْضِ
 أَصْبَحَ الْعَيْشُ غُصَّةً لَوْ أَمِرْتُ
 لَا أَحِبُّ الْبَقَاءَ لَوْلَا طِبَاعُ
 تَتَمَنَّى بَرَّغَمٍ بُؤْسِي أَنْ أَبْقَى
 تَتَمَنَّى الْخَالِدَ هَلْ عَرَفْتَهُ
 غَنِّ يَا عَيْشُ إِنَّمَا أَنْتَ شَادٍ
 غَنِّ مَا شِئْتَ مِنْ نَهيقٍ وَرَجَعٍ
 ضَ فَقَدْ صِرْتُ صَخْرَةً صَمَاءَ
 لَسَقَتْنِي مِنَ الْهُدُوءِ دَوَاءَ
 فِي تَهْوَى عَلَى التَّشْرَابِ الْبَقَاءَ
 أُسَارِي الْإِصْبَاحَ وَالْإِمْسَاءَ
 أَوْ دَرْتَهُ لِحَرِّعَتِهِ الْفَنَاءَ
 دَائِبُ الصَّوْتِ لَا يُجِيدُ الْغَنَاءَ
 إِنَّمَا تُطْرِبُ الْعَقُولَ الْهَوَاءَ

يا لضيعة الجمال

(١٩٤٠)

قُمْ يَا حَيِّبُ سِرِّ مَعِي
 إِلَى حَديقِ مُنَوْنَعِ
 مَالِكَ تَزَوَّرُ وَعَهْدِي
 قَدْ كُنْتَ تَعْبُدُ الْهَوَى
 غَيَّرَكَ الزَّمَانُ تَبَّأً
 أَظْلَمْتَ يَانُورَ فَوَادِي
 تَبِعْتَ بَعْدِي سُبُلًا
 إِلَى مَكَانٍ مُتْرَعِ
 نَلَّهَ بِهِ وَنَرْتَعِ
 بِكَ جِدًّا طِيْعِ
 مَتَى يُنَادِ تَسْمَعِ
 لَزِمَانِ الْبِدَعِ
 وَأَعَزَّ مَطْمَعِي
 تَرُدِّي بِهَا وَلَا تَعِي

ب سِلَعَا كَالسَّلَعِ	مَا كُنْتُ أَعْلَمُ الْقُلُوبَ
لِ الْغَضِّ مِنْ مُضَيِّعٍ	لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الْجَمَا
س وَهُوَ لِمَا يَنْتَعِ	لَهْفِي عَلَى زَهْرٍ يُدَا
وَالْعَسَلِ الْمُمنَّعِ	لَهْفِي عَلَى ذَاكَ اللَّمَى
لِجُنْدُبٍ وَضِفْدَعٍ	أَصْبَحَ مَاءُ آسِنَا

سَهْمَان

(١٩٤١)

تَوَحَّدا فِي حَشَايَا	سَهْمَان مِنْكَ وَمَنَى
تُ فَاتَّقِيَتْ رَدَايَا	يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَغْضِيَا
كَ نَظْرَةً فَاحْتَرَقَتْ	يَا نَظْرَةً صَادَقَتْ مِنْ
أَعْمَدَتِهِ وَامْتَشَقَتْ	حُسامَ صِدْقٍ صَقِيلٍ
بِ تَشْرِيقَيْنِ وَأَرْنُو	يَا لَيْتَ أَنَّكَ فِي الْحُلَا
يُرْعَى عَلَيْنَا وَيَحْنُو	فِي ظِلِّ حُبِّ طَهْوَرٍ
إِلَى الْقُلُوبِ أَمِينَا	كَانَ الْجَمَالَ رَسُولًا
فَالْحُبُّ يَخْلُدُ فِينَا	فَإِنْ مَضَى وَتَلَا شَى
نُقِيمُ لِلْحُسْنِ مَا تَمُّ	فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدُ
وَمُهْجَةٍ تَتَحَطَّمُ	كَمْ مَقْلَةٍ تَتَنَزَّى
لَا نَدْفَعُ الْحُبَّ عَنَّا	صَرَعَى جَمَالَ مِرَاضٍ
وَفِي الْمَسَاءِ نُعَنَّي	فِي الصُّبْحِ نَحْنُ عَطَاشُ
لِكُلِّ قَلْبٍ جَوَادُ	قَدْ سَنَتْ كَعْبَةَ حُسْنِ
وَرَهْنُ كُلِّ وَدَادُ	مُطِيعِ كُلِّ جَمَالٍ

فِيهِ قُصُورٌ عِظَامٌ
تَزْدَادُ فِيهِ وَتَسْمُو
اللَّهُ فِي وَرْفَقًا
لَوْ كُنْتُ أَمَلَكُ رُوحِي
أَعِيشَ لَا مِثْلَ غَيْرِي
أَكْفِكُفُ الدَّمْعَ وَالْقَدْرَ
لَقَدْ بَلَيْتُ بِحُبِّيكَ
أَطِيرُ فِيهَا جَرِيحًا
أَطِيرُ فِيهَا جَرِيحًا
فَأَمَّا الْجَوَّ شَدُّوا

مِمَّا بَنَاهُ الْجَمَالَ
وَأَهْلَهَا أَطْلَالَ
بَلْ أَنْتِ لَنْ تَسْتَطِيعِي
غَسَّاتَهَا بِدُمُوعِي
فِي عَالَمِ الذِّكْرِيَّاتِ
سَبَّ دَائِمِ الْعِزِّ
وَالْغَرَامِ سَمَاءَ
وَلِي بِذَلِكَ هَنَاءَ
مُضَرَّجًا بِدُمَائِي
وَلَيْسَ بِي مِنْ ذَمَاءَ

حسان عبقّر

(١٩٤١)

« مهداة إلى الشاعر محمد المهدي المجنوب »

مَرَحَى لَكُنَّ حِسَانَ وَادِي عَبْقَرٍ
السَّابِحَاتِ عَلَى السَّمَاءِ يَرُودُهَا
مَرَحَى لَكُنَّ فَكَمْ تَوَلَّى خَاطِرُ
أَدْرَكْنَ أَسْمَالَ النَّفُوسِ فَإِنَّهَا
وَأَرْقَنَ مِنْ عُلْيَا الْعَزَاءِ مُدَامَةً
وَارْتَعَنَ فِي لُبِّي فَنِي أَرْجَائِهِ
غَنِينَ لِي هَلْ كُنْتُ أَوَّلَ حَائِرٍ
قَبْلِي تَهَافَّتَ نَحْوُكُنَّ مَعَاشِرُ
قَبْلِي اضْأَتْنِ الْوُجُودَ فَأَشْرَقَتْ

اللابساتِ مِنَ النَّدى الْمُتَقَطِّرِ
شَدُّوا الْقَرِيضِ عَلَى الْجَمَالِ الْمُسْكِرِ
مَنْكَنْ رَدَّ حَيَاةَ قَلْبٍ مُهْدَرِ
تَبَكَّى عَلَى أَمَلِ الْهَوَى الْمُتَعَثِّرِ
تَشْفِي غَلِيلَ فَوَادِي الْمُتَسَعِّرِ
رَوْضَ يَتِيهِ عَلَى الرَّبِيعِ الْمَزْهَرِ
آوَاهُ مُشْرِفُ رَبْعِكُنَّ النَّيِّرِ
وَأَتَيْتِكُنَّ وَمِنْ وَرَائِي مَعَشَرِي
آفَاقُهُ مِنْ حُسْنِكُنَّ الْمُسْفِرِ

ولكم كسوتُن الزَّمانَ غِلالَةً بَيْضَاءَ تَعْبِقُ مِنْ شَدَى الْعَنْبَرِ
ولكم شَدَوْتُنَّ اللَّحُونَ فَفَجَّرَتْ مَزْنَ الْهَنَاءِ عَلَى الزَّمانِ الْمُصْحَرِ
إِنِّي أَهْبَتُ بِكُنْ لَمَّا اقْصَدَتْ نَفْسِي مَخَالِبُ دَهْرِي الْمُتَضَوِّرِ (١)
غَنِيْنٍ لِي عَنْ كُلِّ قَلْبٍ عَامِرٍ فَهْنَاكَ بَلَسَمَ قَلْبِي الْمُنْفَطِرِ
أَبْنَاتِ عَبْقَرٍ وَالْقَرِيضُ مَزَامِيرُ تَبَعَثْنَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ مُبْصِرِ
اصْعَدْنَ بِي نَحْوَ السَّمَاءِ وَطِرْنَ بِي حَتَّى أَبْلُ صَدَايَ عِنْدَ الْكَوْثَرِ
فَهْنَاكَ مَسْبَحُ كُلِّ قَلْبٍ طَاهِرٍ حَالٍ مِنَ السَّحْرِ الْعَلِيِّ مُعْطَرِ
يَا شِعْرُ يَا شَمْسَ الْحَيَاةِ وَجَنَّةِ السَّاءِ رَيْنَ فِي لَيْلِ الزَّمانِ الْمُنْكَرِ
إِنِّي سَأْنَبْتُ فِي رِيَاضِكَ جَنَّةً سَكْرِي بِالْحَنَانِ الطَّيُّورِ السَّمَرِ
وَأَشُقُّ فِيهَا جَدُّوْلًا مُتَاطَّرًا فِي رَوْضِهِ كَالْفَاتَيْنِ الْمُتَاطَّرِ
وَاحْفَظْهَا بِالْبَاسِقَاتِ وَانْتَقِي أَزْهَارَهَا مِنْ جَوْهَرٍ مُتَخَيَّرِ
وَأَحِلِّهَا الْمَهْدِيَّ حَتَّى يَرْتَوِي مِنْ فَيْضِهَا الْمَتَدَفِّقِ الْمُتَفَجَّرِ
فِي شَيْدُ فِيهَا مَنْزِلًا تُسْرِفَاتُهُ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ الْغَوَّرِ
وَيُرْتَلُ الشَّعْرُ الْعَلِيُّ كَأَنَّهُ قُدُسُ الْحَيَاءِ عَلَى الْفَتَاةِ الْمُعْصِرِ
وَيُقِيمُ فِيهَا لِلْجَمَالِ مَشَاعِيرًا كَالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْأَكْبَرِ
يُذَرِّي عَلَيْهَا الشَّعْرُ وَهُوَ مَدَامَعُ تَسْرِي حَرَارَتُهَا خِلَالَ الْأَسْطَرِ
وَتَرِنُ فِي السَّهْلِ الرَّحِيبِ جَنَابُهُ أَكْوَابُهُ بِرَيْنِهَا الْمُسْتَهْزِرِ
يَا شَاعِرًا مَا زَالَ حُسْنُ قَرِيضِهِ يَخْتَالُ بَيْنَ وَدَاعَةٍ وَتَكْبَرِ
إِنِّي لِأَخْلِصُكَ الثَّنَاءَ مُرَوِّقًا عَذْبَ الْمَوَارِدِ لَا ثَنَاءَ الْمُفْتَرِي

دَعْنِي أَقَاسِمَكَ الْحَيَاةَ إِذَا غَدَتْ

سَوْدَاءَ تَقْذِفُ بِالْوَغَى وَالْعَثِيرِ

(١) أي دهرى يتضور من الجوع يبني افتراس النفوس .

فلقد تراني ضاحكاً مُتهللاً والتفّسُ في آلامِ حُزنٍ مُسعرٍ
هذا قضاءُ اللهَ فينا إنّنا نَرْضَى رِضَاءَ الحَانِقِ المُتَحَسِّرِ
إنا لنَعْتَنِقَ الحُطُوبَ ودُوننا بَحْرُ السَّعَادَةِ فَاضٍ غَيْرَ مُكَدَّرِ
ونَسِيرُ في ظِلِّمِ الزَّمانِ وحولنا أَطْيَافُ وَقْتِ مُشْمِسٍ أوِ مُقْمِرِ
أَخِي وما مِثْلُ الإِخَاءِ مِكانَةٌ تَسْمُو النُّهْيَ في جَرِّها المُتَعَطِّرِ
ماذا لَقِيتَ مِنَ الجَمالِ سِوى الأَسَى

تِلْوَ الأَسَى والمَدَمِ المُتَحَدِّرِ
ولكم رَعِيَتَ الحَبَّ حُلُوءاً نَاضِراً وَقَبَرْتَهُ في قَلْبِكَ المُسْتَبْشِرِ
ولكم بَنَيْتَ مِنَ الوُدَادِ دِعَامَةً
وهَدَمْتَهَا في خَيْبَةٍ وَتَحَسَّرِ
ولكم حَسِبْتَ السَّهْلَ أَخْضَرَ مَوْراً

فوجدتَ نَفْسَكَ في خِلاءٍ مُقْفَرِ
أَهْ أَخِيَّ وَلِلنَّوَابِ صَوْلَةٌ تُذَكِّي المَدَامِيعَ في جُفُونِ القَسُورِ
إنا لنَسْبَحُ في الهُجُومِ ونُرْتَدِي
تَحْتَ الضَّرَاعَةِ حِلَّةَ المُتَصَبِّرِ
سَمِعاً أَخِيَّ فِقِي فُؤَادِي عِبْرَةً

سَأَرِيقُهَا من دَمْعِي المُتَحَيَّرِ
أَفْرَدْتُ وَحْدِي لِلزَّمانِ وَكَيْدِهِ وَسَقَيْتُ مَوْرِدَ مَائِهِ المُتَكَدَّرِ
وَرَأَيْتُ أَهْوَاءَ البَرِيَّةِ شُرْعاً أَنِّيَابُهَا نَحْوَ الحَضِيضِ الأَعْفَرِ
وَخَشِيتُ أَنْ أَبْقَى هُنَالِكَ حَاسِراً بَيْنَ الشَّرَاهَةِ والعَدِيدِ الأَكْثَرِ
فَأَسْبَحُ مَعِيَ نَحْوَ السَّمَاءِ مُرْتِلاً لِحَنِ العَفَاءِ عَلَى الزَّمانِ المُعْسِرِ

رثاء جدى جلال الدين الطيب

(ابريل - ١٩٤١)

نَشَرَ الْمَوْتَ بُرْدَهُ فَاحْتُواكَا
لَسْتُ أَبْكِيكَ مِنْ جُفُونِي فَدَمْعِي
قَدْ شَهِدَتْ الزَّمَانَ أَخْضَرَ فِينَا
وَرَأَيْتَ الْإِتْرَاكَ يَوْمَ تَمَنَيْتَ
وَصَحِبْتَ الْفَتَى الْجَرِيءَ لَدَى بَرٍّ
وَشَهِدْتَ الْمَهْدَى وَالْجَحْفَلَ الْمَجْرَى
وَشَهِدْتَ الْغَضُوبَ فِي الْأَسْرِ أُسْوَانَ
وَشَهِدْتَ الْفَوْضَى وَقَتْلَ الْمُطِيعِينَ
وَتَكَايَتِ الْبَنِينَ فِي الزَّمَنِ الْبَا
قَطَعَ الدَّهْرُ شَوْطَهُ ثُمَّ مَدَّ الدَّ
وَطَوَاكَ الزَّمَانُ فِي حَقَبِ الْمَا
إِنِ ذَاكَ الْجَلَالَ قَدْ نَسَجَ الشَّيْءَ
وَعُضُؤُونَ كَتَبَتْ فِيهَا اللَّيَالِي
إِيهَا الرَّاحِلَ الْكَرِيمُ سَلَامُ اللَّهِ
إِنَّمَا كُنْتُ سَاعِيًا تَطْلُبُ الرُّو
لَيْتَنِي كُنْتُ شَاهِدًا حِينَ سُجِّيَتْ
يَا سَكِيلَ الْكَرَامِ مِنْ دَوْحِ مَجْدُو
وَمُسِيلَ الْكِتَابِ كَالرُّوحِ مِنْ فَيْكِ
حِينَمَا كَانَتْ اللَّيَالِي مِنَ الْهَمِّ

لَيْتَ نَفْسِي قُبَيْلَ ذَاكَ فِدَاكَ
حَزَنَ يُقْلِقُ الضُّلُوعَ الرَّكَكََا
نَا مُضِيئًا جَمَالُهُ ضَحَّاكََا
لَوْ الْأَرْضُ تَبْلَعُ الْأَتْرَاكََا
بَرٌّ تُرَوَّى مِنَ الْعَدُوِّ صَدَاكََا
عَلَى التَّلِّ وَالرَّمَاكِ اشْتَبَاكََا
ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ فَكَاكََا
وَسَيْلَ الدَّمَاءِ سَيْلًا هُنَاكََا
كَرُّ الْأَقْرَبِينَ حَتَّى أَخَاكََا
هَرُّ كَفًّا وَمُنْصَلًا فَتَاكََا
ضَيَّنَ يَالَيْتَ صَرْفَهُ مَا طَوَاكََا
سَبَّ عَلَيْهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَحَاكََا
شِدَّةً وَاسْتِلَانَةً وَعِرَاكََا
يَلْقَاكَ حَيْثُ حُمَّتْ نَوَاكََا
حَ فَالْفَيْتَ إِذْ بَلَغْتَ رَدَاكََا
فَأَرَوَى مِنْ مُقْلَتِي ثَرَاكََا
بَ عَزِيزٌ عَلَى الْأَرَاكََا
قَوِيًّا لَا يَفْضُضُ الْمَوْتَ فَاكََا
تِبَاعًا مِنْ كَانَ يَوْمِي سَوَاكََا

هو جدى لوالدتي جلال الدين بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب والوالدة
هي عائشة بنت جلال الدين توفيت سنة ١٩٣٧ .

آه يا مُلَبِّسِي اذا اتَّسَعَ الشَّرُّ سِلَاحاً مِنْ فَيْضِ رُوحِكَ شَاكَ
يا مُنِيرَ الطَّرِيقِ فِي الزَّمَنِ الْمُظْلِ لِمَ مِنْ لِي بِوَمُضَةٍ مِنْ سَنَاكَ
يا مُحِيطِي بِالْعَطْفِ اِذَا ذَهَبَ الْوَا لِدُ فَاذْهَبْ لِعَطْفٍ بَرٍّ دَعَاكَ
يا حَيَّانَا أَيَّامَ تَحْتَجِبِ الْمُزْنَةُ حَيًّا لَكَ مِنْ حَيَّانَا حَيَّاكَ
نَمْ هَنِيئًا فِي رَوْضَةِ السَّلَفِ الصَّا لِحِ وَانْعَمْ فِيهَا مَأْوَكَ
إِنَّا نَسْفَحُ الدَّمْعَ وَيُسْلِينَا نَشِيدُ السَّمَاءِ مِنْ مَشْوَكَ

متسولة

(١٩٤١)

عِشْ تُبْصِرِ الصَّبْرَ وَالْأَمَالَ أَرْزَاءَ وَتُبْصِرِ الدَّهْرَ بِالْآلَامِ مَشَاءَ
اِذَا تَسَلَّيْتَ عَنْ رُزْءٍ بُلَيْتَ بِهِ أَبْصُرْتَ حَوْلَكَ أَرْزَاءَ وَأَرْزَاءَ
رَأَيْتَ سَائِلَةً مَا زَالَ مَنَظَرُهَا يَهِيْجُ نَاراً مِنَ الْأَحْزَانِ هَوْجَاءَ
حَسَنَاءَ لَوْ أَبْصُرْتَ كُنَّاتِ لَوَاحِظُهَا قَيْدَ النِّوَاطِرِ إِغْرَاءَ وَإِغْوَاءَ
مَحَا الزَّمَانَ سَوَادِيْنَهَا وَقَالَ لَهَا لِأَشْيَاءٍ أَضْيَعُ مِنْ حَسَنَاءَ عُمِيَاءَ
وخطأ في وَجْهِهَا آيَاتِ حَسَرَتِهَا حُزْناً وَسُقْمًا وَإِذْلَالًا وَإِشْقَاءَ
وَشَهْوَةً حَبَسَتْهَا رَغْمَ رَغْبَتِهَا

بَدَتْ عَلَى سَحْبِ الْعَيْنَيْنِ سَحَابًا
وَرَغْبَةً فِي الصَّبَا وَالزَّهْرِ جَامِحَةً عَادَتْ عَلَى وَجْهِهَا ذُلًّا وَإِحْنَاءَ
حَتَّى تَرَى فَمَهَا الْمُبْدَى ضَرَاغَتَهَا يُنَاشِدُ الْجَدَّ تَقْبِيلاً وَإِرْوَاءَ
يَرْنُو إِلَى الْأُفُقِ الْأَعْلَى كَأَنَّ بِهِ صَدَى يَرْدُدُ لِلْأَمَالِ أَصْدَاءَ
تَسِيرُ عَزْلَاءَ فِي حُزْنٍ وَمَسْكَنَةٍ حَرَى تُنَاشِدُ عَطْفَ اللَّهِ إِطْفَاءَ
قَصِيْدَةً مِنْ نَشِيدِ الْبُؤْسِ صَادِقَةً
تُرْوَى فَتَعْرِى إِطْأَاءَ وَإِقْوَاءَ

وَصُورَةٌ صُورَتْ فِيهَا شِكَايَتُهَا
 مَحْبُوسَةُ الصَّوْتِ لَا تَسْطِيعُ إِفْشَاءَ
 تَكَادُ تَقْطُرُ مِنْ وَجْدٍ مَعَالِمُهَا
 بِدَمْعَةٍ مِنْ نَجِيعِ الْبُؤْسِ حَمْرَاءُ
 كَأَنَّهَا وَهَى فِي صَمْتٍ يُحِيطُ بِهَا
 لَحْنٌ يُثِيرُ دُمُوعَ الْحُزْنِ وَطَفَاءُ
 حَتَّى لَتَسْنَعُ مِنْ أَعْمَاقِ سَحْنَتِهَا نَوْحًا يُغَادِرُ فِي أَذْنَانِكَ إِعْيَاءُ
 مَصْقُولَةً بَيْنَ الدَّهْرِ هَذَبَهَا مَرَّ الْحَوَادِثِ إِيْلَامًا وَإِيْدَاءُ
 وَاسْتَسَلَمَتْ لِقِضَاءِ الدَّهْرِ مُخْفِيَةً
 جَمْرًا تَوَقَّدَ فِي الْأَصْلَاحِ كَوَاءُ
 وَعِزَّةٌ رَضِيَتْ بِالْهُونِ صَاغِرَةً بَدَتْ سَعِيرًا بَخْدَتِهَا وَرَمَضَاءُ
 يَشُورُ مَا حَوَّلَهَا هَرَجًا وَتَرْقُبُهُ
 فَصِيحَةَ الْوَجْهِ وَالْأَسْمَالِ خُرْسَاءُ
 تَمُدُّ لَلشُّوْلِ كَفَيِّهَا كَخَاطِئَةٍ تَسْتَرْفِدُ اللَّهَ غُفْرَانًا وَإِعْنَاءُ
 قَدْ مَصَّهَا الْفَقْرُ حَتَّى لَسْتُ تُبْصِرُهَا الْأَخْطُوطَاءُ وَأَسْمَالًا وَأَشْلَاءُ
 حَتَّى تَكَادُ إِذَا انْعَمْتَ رُؤْيَتَهَا تَرَى فُؤَادَ ضَعِيفِ الْخَفَقِ بَكَاءُ
 يَادُرَّةَ زَيْفِ الْحِرْمَانِ رَوْنَقُهَا ظُلْمًا وَغَادَرَهَا شَوْهَاءُ صَمَاءُ
 لَدَيْكَ مِلْكُوكُنْ لَوْ لَا تُحِيطُ بِهِ هَلَّا قَصَصْتَ عَلَيْنَا مِنْهُ أَنْبَاءُ (١)
 إِنِّي لَأَقْرَأُ فِي عَيْنَيْكَ سَطْرَهَا
 صَحِيفَةً مِنْ خَفَايَا الْبُؤْسِ بِكَمَاءُ

(١) ملكون : أى من الكون.

متع فؤادك

(١٩٤٠)

متّع فؤادك بالحياة ونورها
وتغذّ من ثمراتها ما تشتهي
واغم لذائذها اغتنام مغامري
نهم يهون عليه نيل عسرها
نصحى إليك وأنت غضّ مزهر

ريان من نار الحياة ونورها
وتحفّه بشديتها وعبيرها
وتبثّ في عينيه سرّ فتورها
لهفي على غصّ القنّاة طريها
تجد الجمال به كمال سرورها
هلا أنرت لي الحياة فلم أزل
غرت تحليّه المحاسن حليها
وتמידه كالغصن أسكره الصبا
غصّ القنّاة من الصبا متنعّم
وانا المعدّب بالجمال ونفسه
من سوء ما ألقاه في ديجورها

مغرور

(١٩٤١)

ودّع غرورك إنّ الحُسن مغرور
واكشف جبينك حتى يسطع النور
إذا بدا الحُسن مثل الشمس مُبدّجاً
فكلّ شيء سيوى رؤياه مهجور
لي في جمالك آيات مبينة
ومُعجزات وتذكير وتبشير

آمَنْتُ أَنَّ الْجَمَالَ الْحُرَّ مَنَزَلُهُ
 فِي الْخُلْدِ قَصْرٌ بِنُورِ اللَّهِ مَعْمُورٌ
 سَرَحْتُ قَلْبِي فِي الدُّنْيَا فُضَّاقَ بِهَا
 حَتَّى تَلَقَّاهُ بِحَرٍّ مِنْكَ مَسْجُورٌ
 يَا مُشْرِقَ الْحُسْنِ مَاذَا لَوْ أَضَاءَتْ بِهِ
 أَرَوْا حَنَا فَاَنْزَوَى عَنْهُنَّ دَيَّجُورٌ
 اقْسَمْتُ لَوْ كُنْتُ تَدْرِي مَا الْجَمَالُ إِذَنْ
 أَكْرَمْتَ مِنْ عِنْدِهِ لِلْحُسْنِ تَقْدِيرٌ

عِظْنِي

(١٩٤١)

عِظْنِي فَإِنِّي فِي ظِلَامٍ دَامِسٍ
 فَلَعَلَّ لِي مِمَّا وَعَظْتَ هَدَايَةً
 عِظْنِي فَقِي أَنْغَامِ صَوْتِكَ رَنَّةٌ
 وَيَمُدُّهَا مِنْ نُورِ طَرْفِكَ رَائِشٌ
 وَتَصَوِّغُهَا آيَاتُ وَجْهِكَ سُورَةٌ
 هَدَى جِرَاحُ تَسْتَطِيعِ شِفَاءَهَا
 فَاَنْشُرْ عَلَيْهَا مِنْ رُؤَاثِكِ بَهْجَةً
 يَأْمَنُ تَقَلُّبَ فِي السَّعَادَةِ نَاعِمًا
 مَا حَبَّبَ الْإِيمَانَ عِنْدِي غَيْرُ مَا
 فَاسْكُبْ فَإِنَّ مَعِينَ حُسْنِكَ غَاسِلٌ

مَا بَسَتْ فِيهِ مِنَ الشَّقَاءِ الْخَالِسِ (١)

(١) اى الذى يخلّص العمر

وَأَرْقُ عَلَى سَمَاءٍ سِحْرِكَ إِنِّهَا
 رُحْمَى وَإِنْ قَذَفْتَ بِرَعْدٍ رَاجِسٍ
 عِظْنِي فَقِي شَفَتَيْكَ شِعْرٌ حَائِرٌ
 مُتَرَجِرُجٌ تَحْتَ الرُّضَابِ الْهَامِسِ
 فَلَقَدْ تَقُولُ وَمَا وَعَيْتُ سَوَى صَدَى
 يَنْبَثُ مِنْ صَوْتِ الْجَمَالِ الْهَاجِسِ
 وَلَئِنْ عَبَسْتَ فَلَسْتُ أَعْدَمُ رَحْمَةً
 هَتَّانَةَ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَعَابِسِ
 عَجَبًا لِقَلْبِي كَيْفَ يَرْنُو ذَاهِيًا
 لِعَلَاءِ حُسْنِكَ فِي خُشُوعٍ نَاكِسٍ
 وَيُضِيءُ نُورَ اللَّهِ فِيهِ فَإِنْ تَغَيَّبَ
 وَارَيْتَهُ فِي وَحْشَةٍ وَحَنَادِسٍ
 لِلَّهِ سِرٌّ لَا يَبِينُ وَإِنْ بَدَا
 إِلَّا يُغَرَّرُ بِالْضَمِيرِ الْوَاجِسِ
 لَبِيسِ الْغُيُوبِ وَغَاصَ فِي غَمَرَاتِهَا
 دَرًّا يَعِزُّ عَلَى الْحَصِيفِ الْقَامِسِ (١)

ليالى رمضان (١٩٣٧) *

رَأَوْا الْإِلَّهَ وَشَرَعَهُ فِتْنَاعِدُوا وَرَأَوْا بَدِيعَةَ الْفُجُورِ فَجَاؤَا
 رَمَضَانَ جِئْتُ بِأَلْفِ أَلْفِ عَجِيبة أَحْيَيْتَ لَيَالِيكَ الْعِظَامَ نِسَاءً

أهلاً بـرمضان

(١٩٤٢)

أَهْلًا بِشَهْرٍ قَدْ أَطْلَتْ صُدُودَهُ فَالْيَوْمَ أَكْرِمَ حِينَ جَاءَ وَفُودَهُ
 وَالْيَوْمَ أَعْرِفُ حَقَّهُ وَلَطَالَمَا فَتَدَّتْ قَبْلَ لَعَاذِلٍ تَفْنِيدَهُ (٢)

(١) أى الغائص

(٢) عاذل : شعبان

(*) من كلمة طويلة ضاعت

هـجاء

(١٩٣٦)

الخبث فيك محله ومقامه وتُخَيِّم الفَحْشَاءُ حَيْثُ تُخَيِّمُ
فَالِيكَ عَنِّي يَارَاضِيَعِ سَفَاهَةً يَأْمَنُ بِغَيْرِ السُّوءِ لَا يَتَكَلَّمُ

رثاء (١٩٣٥)

لقد كنتم خريفا للبرايا اذا ما كان صيف أو شتاء

غدق الشعر (١٩٤٣-١٩٤٤)

رُبَّ شِعْرِ صَابَتِي غَدَقُهُ	مِنْ سُلَافِ الرَّاحِ اغْتَبَقُهُ
رُبَّمَا ارْتَاحَ الْفَوَادُ لَهُ	رَبِّثَمَا يَعْتَادُهُ قَلَقُهُ
لَيْتَهُ كَأَسُّ يُمَازِجُهَا	رِيْقُ رَيْمٍ لَذَّ مُعْتَنَقُهُ
مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ ذَكَتْ حَرَقُهُ	وَلِطَرْفٍ مَضَّاهُ أَرْقُهُ
كَلَّمَا رُمْتُ السُّلُوءَ هَمَّتْ	عَبْرَاتُ الْوُجْدِ تَسْتَبِقُهُ (١)
كَمْ سَهَرْتُ اللَّيْلَ مُرْتَقِبًا	فَجَنَرَهُ حَتَّى بَدَا فَلَقُهُ
سَارِيًا طَرْفِي أَجْوَلُهُ	فِي ظَلَامٍ طَامِسٍ أَفْقُهُ
غَابَ عَنْهُ الْبَدْرُ فَاشْتَبَهَتْ	لِسَوَارِي نَجْمِهِ طَرْقُهُ
وَكَاَنَّ الْفَجْرَ مَوْرِدَهَا	زَهْرُهُ مِنْ حَوْلِهِ شَفَقُهُ
رُبَّمَا يَصُدِّي إِلَى نَهْلٍ	حَائِنٌ فِي لُجَّةٍ غَرَقُهُ
وَبِنَفْسِي شَادِنٌ خَرَقُ	عَطِرٌ مِنْ حُسْنِهِ خَرَقُهُ (٢)
مَالَهُ يَرْنُو وَيُظْمِعُنِي	إِنْ رَنَّا مِنْ طَرْفِهِ أَلْقُهُ

(١) تستبقه : مضمضة معنى تسبقه ثم هي تستبق إليه .

(٢) الشادن الخرق : المتناوم من الظباء .

بِمَعَانٍ لَوْ يَبُوحُ بِهَا
وَبِالْحَظِّ يَكُورُ بِهَا
كُلُّهَا عَطْفٌ وَتَلْهِيبَةٌ
وَإِذَا مَامَسَ خِلْتُ بِهِ
كَوْكَبٌ مِنْ فِتْنَةٍ شَرِقٌ
سَجَعَتْ وَرَقَاؤُهُ سَحَرًا
وَنَضَّتْ يُوحُ غِلَالَتَهَا
وَالشَّدَى فِي الرَّوْضِ مُنْتَشِرٌ
وَبِنَفْسِي نَاعِيسٌ ثَمِيلٌ
اغْمَدَتْ أَجْفَانَهُ خَدِمًا
كَانَ قَلْبِي أَمْسَ مُدْرَعًا
فَغَدَا مَحْبُوكٌ فَاضْتَبَّهِ
كَمْ خَلَى ظِلٌّ مُنْطَلِقًا
بَاتَ وَالْأَشْوَاقُ تَعْتَلِقُ بِهِ

لِبَبَابٍ نَوَّرَتْ بُرْقُهُ (١)
يُعْجِزُ الْأَلْفَاظَ مَا تَسْقُهُ (٢)
وَنَسِيمٌ طَيِّبٌ عَبَقُوه
سَكَنًا مِنْ فَوْقِهِ نُطْقُهُ (٣)
عَبَقَرِي الرَّوْضِ مُؤْتِنُهُ (٤)
بَعْدَ لَيْلٍ فَاحِمٍ غَسَقُهُ
لَصَبَاحٍ ضَمَّهَا خُلُقُهُ (٥)
كَسْرَابٍ لَا مَعَ خَفَقُهُ (٦)
مُخْرِقٌ قَلْبِي وَكَمْ أَمِقُهُ
وَيَحْ نَفْسِي حِينَ يَمْتَشِقُهُ (٧)
لَا يَكَادُ الْحَبُّ يَخْتَرِقُهُ
سَمَلًا لَا تُقْتَنِي خِرْقُهُ (٨)
أَحْكَمْتُ مِنْ حَوْلِهِ رِبْقُهُ (٩)
ثُمَّ أَضْحَى قُسِّمَتْ فَلِقُهُ

- (١) برق : جمع برقة بضم الباء وهى مكان صحراوى ذو حجارة
(٢) تسقه : تحويه (وسق يسق)
(٣) نطق الغدير الطرائق التى تراها فوقه اذا حركته الريح ، قال زهير يصف جدولا
وضفاده :
يخيل فى جدول تحبو ضفادعه
حبو الجوارى ترى فى مائه نطقا
(٤) اشارة الى قول الاعشى :
يضاحك الشمس منها كواكب شرق
مؤزر بعميم النبات مكتهل
(٥) يوح : الشمس
(٦) خفق بتحريك الفاء : المراد هنا التماع السراب وخفقانه من قول رؤبة :
وقاتم الاعماق خاوى المخترق
مشبه الاعلام لماع الخفق
(٧) خدما : سيفا قاطعا
(٨) الفاضة : الدرع السابغة . أى صارت درعه المحبوكة اسمالا بالية لا تصلح ان يقتنيها احد
(٩) الربق بكسر الراء وفتح الباء : القيود .

رثاء أحمد ماهر

(١٩٤٥)

لَيْسَ الْبُكَاءُ لَطْلَبٌ بِأَوْتَارِ
وإن طوى الصدر من وجدٍ على نار
ولا الْبُكَاءُ لَمَنْ يُنْسِي تُمَزَّقَهُ
سُودُ الْخُطُوبِ بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارِ
خَطْبٌ يَهِينُ شُؤْنِ الدَّمْعِ غَالِيَةٍ
وَيُطْعِمُ السَّيْفُ لَحْمَ الْقَسُورِ الضَّارِي
يَوْمٌ كَيَوْمِ قَتِيلِ الْطِفِّ جَلَّ لَهُ
لَيْلٌ مِنَ النَّحْسِ أَوْ عُثْمَانُ فِي الدَّارِ
فَبَعْدَ يَوْمِكَ إِنْ سُرَّ الْغَيْبِيُّ بِهِ
ذُلٌّ يَطُولُ وَأَيَّامٌ مِنَ الْعَارِ
مَا أَنْصَمُوكَ أَخَا الرَّأْيِ الْمُضِيِّ إِذَا
لَقِيتَ دُجَى الرَّيْبِ أَسْتَارًا بِأَسْتَارِ
قَدْ رَشَحُوكَ لَأَمْرٍ لَا يَقُومُ بِهِ
سِوَاكَ إِذْ وَقَفُوا فِي مَزَلَّتِي هَارِ
إِذْ يَتَّقُونَ بِكَ الْآيَّامَ تَرَشُّقُهُمْ
بِنَبْلِهَا وَوَجَى الْبَلَوَى بِهِمْ سَارِي
إِذْ هُمْ نِيَامٌ عَنِ الْجُلَى وَحَوْلَهُمْ
شَبَا الْأَسِنَّةِ تُرْدِي كُلَّ مِغْوَارِ
تَنَاسَوْا الْمَجْدَ وَاسْتَنُّوا يَسُوفَهُمْ
إِلَى حِيَاضِ الْمَخَازِي أَيْ زَجَّارِ
حَيْثُ التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ يَبْسُطُهُ
طَيْشُ الْحُقُودِ وَكَيْدُ السَّاحِرِ الزَّارِي

من كُلِّ مَنْ إِنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ صَرَفَهُ
 بِسُوءِ إِقْبَالِهِ تَصْرِيفٍ إِدْبَارِ
 وَمُسْتَطَارٍ غَيْبِ الرَّأْيِ بَاعَ بِهِ
 حُبَّ الرِّيَاسَةِ قِنْطَاراً بِدِينَارِ
 وَجَاهِلٍ بِأُمُورِ النَّاسِ مُضْطَلَعِ
 كَالْعِجْلِ فِي عَرَصَاتِ السُّوءِ خَوَارِ
 أَلْهَاهُ طَيْشُ الْأَمَانِيِّ أَنْ يَطُولَ إِلَى
 شُهْدِ الْعُلَى حِينَ أَعْيَا كُلُّ مُشْتَارِ
 يَعْتَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ أَنْ عَبِثَتْ
 بِهِ اللَّيَالِي أَمِيرًا غَيْرَ أَمْسَارِ
 وَحَوْلَهُ سُفْهَاءُ الرَّأْيِ يَحْسِبُهُمْ
 أَنْصَارَهُ مِنْ أَخِي رَأْيٍ وَأَنْصَارِ
 يَا أُمَّةَ كَثُرَتْ فِيهَا الْخَطُوبُ فَلَا
 تَنْفَكُ تُدْفَعُ مِنْ نَارٍ إِلَى نَارِ
 لَوْ قَدْ أَرَادَتْ بِكَ الْأَقْدَارُ صَالِحَةً
 مُلِّتْ حَدَّ حَدِيدِ الْحَدِّ بَتَارِ
 فَلَا أَرَى كَقَتِيلِ الْأَمْسِ مِنْ أَمَلِ
 أَمْسَى رَهِينَةَ أَرْمَاسٍ وَأَحْجَارِ
 جَفَّ الْحَيَا كَمَدًّا بَعْدَ الْبُكَاءِ لَهُ
 بَوَاكِفٍ مِنْ دُمُوعِ الْحُزْنِ مِدْرَارِ
 وَأَصْحَرَتْ بَعْدَهُ الْأُمَالُ مُجْفِلَةً
 يَرْمِي بِهَا الْيَأْسُ فِي يَهْمَاءِ مِخْيَارِ
 قَدْ كَانَ عُدَّةَ قَوْمٍ لَوْ هُمُ عَلِمُوا
 وَدِرْعَهُمْ مِنْ زَمَانٍ سَيْفُهُ عَارِ

قد جَرَّبَتْهُ اللَّيَالِي وَهَمَى سَاهِمَةً
 تَرْمِي بِبَحْرِ مِنْ الْأَكْدَارِ زَخَارِ
 وَجَالَدَتْهُ فَأَلْفَتْهُ أَخَا ثِقَةٍ
 مُجَرَّباً أَلْمَعِيّاً بَيْنَ أَغْمَارِ
 ثَبَتاً إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ فِي زَلَقٍ
 مِنَ السِّيَاسَةِ يُوهِي كُلَّ جَبَّارِ
 هُوَ الشَّهِيدُ شَهِيدُ الْحَقِّ ضَيَّعَهُ
 خِذْلَانُ أَقْضِيَةِ هُوجٍ وَاقْدَارِ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ هَامِي دَمٍ هَدَرِ
 لَوْ سَيِّمَ سَيِّمَ بِأَمْصَارٍ وَاقْطَارِ
 وَكَيْفَ يُفْدَى وَقَدْ شَطَّ الزَّمَانُ بِهِ
 عَنِ الْحَيَاةِ بَعِيدَ الْأَهْلِ وَالْدَّارِ
 وَكَيْفَ يُفْدَى وَقَدْ وَارَتْهُ جَائِرَةٌ
 أَيْدِي الْمُنُونِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَّارِ
 لَا كَانَ يَوْمُكَ مِنْ يَوْمٍ فَقَدْ ذَهَبَتْ
 فِيهِ سِهَامُ الرَّدَى بِالرَّائِشِ الْبَارِي
 الْقَائِلِ الْفَاعِلِ الْمَاضِي إِذَا نَكَصَتْ
 عَنِ الْأُمُورِ رِجَالَ غَيْرِ خُورِ
 قَاسَى الْخُطُوبَ وَقَاسَتْهُ فَقَدْ عَرَفَتْ
 مِنْهُ جَرِيئاً جَمِيلاً غَيْرَ غَدَّارِ
 أَخَا ثَبَاتٍ وَإِقْدَامٍ وَتَضَحِيَّةٍ
 وَالْمَوْتُ فِي جَحْفَلٍ كَاللَّيْلِ جَرَّارِ
 أَيَّامَ سَعْدٍ وَأَيَّاماً لَهُ سَلَفَتْ
 مِنَ الْعُلَى ذَاتَ إِحْلَاءٍ وَإِمْرَارِ

نَضَاهَا الْعَزْمَ سَيْفًا فَاسْتَبَاحَ بِهِ
عَقَائِلَ الْمَجْدِ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارِ
يَخْطِرُنَ بَيْنَ رِيَاضِ الْعِزِّ قَدْ خَضَلَتْ
ثِيَابُهُنَّ مِنَ الْمُنْدَى وَالْغَارِ
فَهُنَّ بَعْدَكَ فِي عَلَيَاءِ شَامِخَةٍ
أَعْيَيْنَ كُلَّ أَخِي قَلْبٍ وَإِبْصَارِ
لَا يُشْتَرَى الْمَجْدُ إِلَّا أَنْ يُذَالَ لَهُ
مَا يَعْرِضُ الْعَيْشُ مِنْ وَشْيٍ وَازْهَارِ
فَقَدْ رَأَى عَبِيدُ الْمَالِ مُحْتَقِرًا
لَهُ وَقَاسَوْكَ حُرًّا غَيْرَ أَحْرَارِ
لَيْتَ الدَّمُوعَ يُعِينُ الْقَلْبَ سَاجِمُهَا
عَلَى أَوَارٍ مِنَ الْإِحْزَانِ فَوَّارِ
وَأَنْتَ بَعْدَ أُخْرَى غَيْرِ شَافِيَةٍ
وَلَذَّةٍ ثُمَّ سَجَرٍ بَعْدَ تَذْكَارِ
فَقَدْ ثَوَى أَحْمَدُ الْمَحْمُودُ فِي جَدَثِ
إِلَّا جَلَائِلَ آثَارٍ وَانْخِبَارِ
لَوْ كَانَ غَيْرَ الَّذِي أَرَادَهُ قَاتِلُهُ
إِذَنْ بَكَتْهُ دِمَاءُ سَيْلِهَا جَارِ

هذا الشباب*

(١٩٤٣)

هذا الشباب فأين المال يسعفه السعى يطمعه والجهد يخلفه
لولا بقية آمالٍ ألوذ بها والدهر تعصف بالارزاء عصفه
أذن لأسكنت نفسي في مجاهل مه جسور يثبّط عزم الطير نفقه (١)
كم من أخ لي قد عتقت كرمته لو كان ينصفني إذ كنت انصفه
طواه طيَّ الليالي في دجته فزلّ عني وراح السيل يحرفه

عزاءك

(١٩٤١)

عزاءك من مأسٍ لا تكف وقصرك من دموع لا تجف
وان تكن المني نضيت فصبرا لعل وراءها زهرا يرف
نظرت الى السماء لعل فيها يداً تأسو اذا ما قيل لطف
نظرت وللرجاء أزين شكوى فاسكته من الحرمان عزف
وعند الله اما شاء سلوى وعند الله اما شاء عطف
وعند الله ايكار الامانى حسانا ما يُزال لمن سجعف
فعلّ وراء هذا الليل صبحا عرائس من نسائه تزف

واخيلًا

(١٩٤١)

واخيلًا حرمة غير ناء يالدهرى لقسوة الاصدقاء
هل جزائي إن كنت صاحب عتب لجة في السكوت والاغضاء

* ضاعت القصيدة والديوان الذي هي فيه
(١) التفنن المهواة بين الجبلين

ليت انى كشفت قلبى سيفرا
فترى اننى مقيم على الو
يا على الفؤاد مالك لا تر
لتمليت ثم أبطح بهتز
ورباعا متى تعهدتها الو
ايها المعرض العزيز على قل
أعقابا لغير مازلل جثت حناني
ان فى الظن لا احاجيك ليلا
رب سار عليه يضرب فى قفر
ولدى الظن جدوة من خفايا
تلبس الناصح الشفيق لدى الوا

حاش لله أن تساهم فى غم
حاش لله ان تعرض والاقدار
حاش لله ان تضییع ودا
بعد ان رف فى القلوب وأنمى

لا أداجيك انما يفسد الود
واحتجان الهنات فى القلب حتى
لست من ذاك ان قلبى من جو
اعشق المرة للنهى فاذا سا
وابيح الصديق محضى فان مل
جامع للكنوز من بدّر الانفس

(١) التواء : الموت

تجليله برأيك الوضاء
د حريض على عهد الاخوان
مُق قلبى بنظرة علية
الى مغرس الهوى والصفاء
د نمت غب ذلك اى نساء
سبى أن لج فى ظنون هواء
ك بعض هذا البلاء
ذا ضباب وزعزع هوجاء
يكن التواء بعد التواء (١)
النفس تذكى لواعج الشحاء
هم أثواب خسة ورياء

رة شك قليلة الاضواء
تُزجى كتائب الارزاء
كان يخال فى ظلال الوفاء
زهرا فأنما يعطر السماء

اعاليل بهرج ذى رواء
يتنزى مؤرث البغضاء
هر صفو وعفة ونقاء
ء طلبت النجاء كل النجاء
تجانفت عنه غير مرأى
فى صون ذمة عصماء

من مجيرى اذا حفظت وجارت
تلهى بنا فتعصف بالو
وتصد الصديق عن سَنَنِ القصة
تلقاه بالشكوك فيغويه
والخير الحصيف يُرَدِّيه وهنا
فأعرنى أسمع مُصْنَعٍ وبَدَدُ
واختبرنى تجد فؤادا رحيبا

لا تَعَجَّلْ فربما كنت فى غم
وغريب من مثل عقلك ان يَرُ
وعجيب من مثل لبك ان يض
اترانى أهلا لما جال فى عة
شدا قد لججت فى ظلم من أخ
انت اوردتنى موارد من جو
انت أوطأتنى القتاد فلم أش
فتماديت تستفز فؤادى
انت جرعتنى مشارب كالمهل
بل واطمأنتى الى ذلك المَهْل
أهباء لديك أنى أَلْقِي
لا تبالى أبى سائف روض

ويح نفسى لكم تُكَلِّفُ نفسى
انا فى ساعر الزمان ومنهم

يد دهر سريعة الاصماء
د وتذكى مراحل الاهواء
د الى غور ريبة والتواء
التباس الصواب بالاختباء
كثرة البرق واشتباه الضياء
همسات شديدة الإغواء
مونق الزهر صافى الأفياء

رة ظلم سوادها لانجلاء
زأه الظن بالحجا والذكاء
رب فى الوهم تائه الآراء
لك من نث ريبة سوداء
لصك الود فى زمان المراء
رك نضاحة بأكدر ماء
ك عسى أن تكف عن ايدائى
بضروب العذاب والإحماء
فماذا عليك فى لإروائى (١)
فماذا شفيت من إظمائى
ت على جمر حسة كواء
ام تخطت فى خلاء قواء

قسوة الاقربين والسجراء
ناصر للزمان ذو لذكاء

(١) المهل هو الفضة المذابة وهو من وصف شراب اهل النار

واصون الدموع بين ضلوعي
 قلق الفكر من همومي مكذو
 وهم مشعلون لليأس والدَّهْ
 لست أدري أَمِنْ وَهُونِي لا أَبْ
 ايها المعرض الغضوب اناديك
 لم اعاتبك ان وهمي يخشى
 غير اني شكوت بشي والشك

فتَلَطَّي سواريا في دمائي
 ب الاماني فادحُ الاعباء
 رُ كفيل بيت جبل الرجاء
 رَحُ اسْوانَ راضياً بعنائي
 جديرا بأن تجيب ندائي
 ان تظنَّ العتاب خِدن الهجاء
 سوي لى الود اقرب الشفعاء

ثورة

(١٩٤٤)

هاتِ المدامَ فلاتِ حين ملام
 لو كنتِ في ذاك الزمان وجدتنى
 لكنننى في أمةٍ مغلوبَةٍ
 لوددت أنى عشتِ عصر مهلهل
 لنجوتُ من ذلِّ الحياة وسررتنى
 وذبحتُ للأنصابِ أعلى شأنها
 والجاهليَّةُ إن جهلتْ يزينُها
 خاف ابنُ حربٍ أن يذلَّ فخاضها
 ورمى الحُسين بنفسه في مَهْمَه
 يأبى الكريم الأرى يثلم عِرْضه
 والموت مرُّ الطعم الا أنه
 رجعوا الى أمر الحفيظة والتقوا
 أوْدَى سِراةُ بنى فزاة وارتوت

واجعل غنائك من أبى تمام
 مدلاً بمالى خُفْقاً اعلامى
 سُودِ الوجوه زعانفِ الأحلام
 ورفعت نارى فى رعوس شمام
 بين الكرام عبادة الأصنام
 جدلانَ واستقسمتُ بالأزلام
 دَفَعُ المذْكَةَ بالحديدِ الدامى
 شعواء تقذِفُ بالنجيعِ الهامى
 صديان والسممر اللدان ظوامى
 ويعبَ كأس العز أى سمام
 قد سوَّغته نشوة الاقدام
 شأنَ البداة غداة كل خصام
 بيضُ الأراقِم من ذوى همام

وَمُحَمَّدٌ وَهُوَ النَّبِيُّ دَعَا فَلَمْ
 حَتَّى حَمَاهُ سَرَاةٌ يَشْرِبُ دُونَهُمْ
 دَخَلُوا عَلَى اللَّيْثِ الْعَرِينِ وَعَفَرُوا
 أَنْعِشَ لِلسَّفَسَافِ عَيْشَةً أَعْبُدُ
 وَادِ حَمِينًا سَرَحَهُ أَنْ يُجَنِّتَنِي
 لَبِيسَ الثَّرَاءِ مِنَ الدُّهُورِ وَأَغْلَقَتِ
 أَنْبِيعَهُ بِالذُّلِّ بَيْعَةَ خَاسِرٍ
 هَيْهَاتَ نَسَعَدَ بِالْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ
 يَوْمَ يُخَضَّبُ بِالْدمَاءِ بِيَاضُهُ

يَتَّبِعُهُ كَبِيرُ أَكْسَابِرِ الْأَقْسَامِ
 ضَرْبُ يَسُوطِ الْهَامِ بِالْأَقْدَامِ
 بِنُرَابٍ بَدْرٍ وَجْهَهُ كُلُّ هُمَامِ
 مُسْتَشْعِرِينَ الْخَوْفِ رَكِبَ ظَلَامِ
 يَجْرِي بِهِ بِحَرٍّ خِصَمٌ طَامِي
 فِي دَفْتِنِهِ وَدَائِعِ الْأَيَّامِ
 وَنَظَلَّ تُصَدَّى وَهُوَ رِيُّ الظَّامِ
 يَوْمٌ تُمَدُّ لَهُ النَّوَظِرُ سَامِي
 بَيْنَ الْإِكَامِ يَسْلُنُ وَالْأَهْضَامِ

الخبث المورى

(٢-٤-١٩٤٠)

أَعَارَكَ سَقَمَهُ الطَّرْفُ السَّقِيمِ
 وَتَكْتُمُ وَالْدمُوعُ عَلَيْكَ وَاشِ
 سَبَاكَ أَغْرُ أَحْوَرُ حَادَثْتُهُ
 وَأَخْلَصَهُ الْجَمَالَ وَهَذَبْتُهُ
 وَأَضْنَاهُ الْحَيَاءُ فَصَارَ مُضْنَى
 تُلَاحِظُهُ بِلَحْظِكَ مُسْتَرِيبًا
 وَلَوْ أَنَّ النَّوَى قَذَفَ لَأَسَى
 وَلَكِنَّ الصُّدُودَ وَلَا بَعَادَ
 فَسَلَّ النَّفْسَ وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلًا

فَأَنْتَ أَخُو فِرَاشِكَ لَا تَرِيْمُ
 وَهَذَا الشَّعْرُ وَاللَّحْظُ التَّمُومُ
 بِمَا شَاءَ السَّعَادَةُ وَالنَّعِيمُ (١)
 خِلَالَ الْحُسْنِ وَالنَّعِيشِ الرَّخِيمِ
 بِهِ وَصِيًّا مُكَلَّمَهُ الْكَلِيمِ
 فَتَحَسِبُ جَاهِلًا وَهُوَ الْعَلِيمِ
 عَلَيْهَا الْيَأْسُ وَالْدمْعُ السَّجُومُ (٢)
 وَدَانَ دُونَ مَبْلَغِهِ النَّجُومِ
 تَبَوَّحُ بِهِ يَدِيْمُكَ أَوْ يُلِيمِ

(١) حادثته : تمهيدته

(٢) النوى القذف : الفراق البعيد . السجوم : الساكب

فلم تعد العقولُ الى حِجَاهَا
تَمَتَّعَ بالمحاسِنِ واكْتَسَاها
فَرَوُ النَّفْسَ من صِرْفِ سُلَافٍ
كَرِيمٌ من بنى الكُرَمَاءِ رَقَّتْ
تُبْتُ اليه ما تَلَقَى فيأوى
أَجِدَّكَ ما ترانى إلفَ هَمٍّ
يَتَوَقُّ إلى الحياةِ ولا سَبِيلُ
يُحِبُّ بنى أبيه فقد رآهم
وقد تَرَكَوا ديارَهم قَوَاءً
يُغِثُ بهم فيُوردهم دَلِيلُ
فيُصْدِرُهم وقد ضَعُفُوا وذَلُّوا
وقد غَرَسُوا الخِلافَ وقد جَنَوهُ
تَرَاهم أَصْبَحُوا شِيعاً وطَارَتْ
وَعَرَّهم الضَّلَالُ فَاكْبَرُوهُ
وصاحَ أَخو الغرابِ فجَاوَبَتْهُ
حَسِيناً ما جِداً حُرّاً فَجَلَى
فَجَلَّاهَا وأَلْبَسَنَا يَقِيناً
أَنْمَسِي كُنْعاً في أَسْرَ قَوْمٍ
يُدَافِعُ عنهم نُوبَ اللَّيَالِي
ويَجْعَلُ دارَهم حَرماً مَصُوناً
ويَسْلُبنا الحُلُومَ فَإِنَّ فينا

لَدُنْ أَلْوَى بها ذاكَ الغريمِ
وضاءَ عَلَيْهِ لُؤْلُؤُها النّظيمِ
يُقَاسِمُكَ الودَادَ بِها نَدِيمِ
شَمَائِلُهُ كَمَارِقَ النَّسِيمِ
إليك بَعَطْفِهِ بَرٌّ حَمِيمِ
تَعَاوَرُهُ المصائبُ والنُّهُومِ
ومن أَعْدَائِهِ عَدَدُ جُثُومِ
على العَشَوَاءِ مَرَّتَعُهُمْ وَخِيمِ
فليس وراءَهم الا الرسومِ
مَوَارِدُهُ الحِمَامِ أو الحَمِيمِ
وهانَ عَلَيْهِم الرُّزْءُ العَظِيمِ
فكُلُّهُمْ إلى البَغْضَاءِ هَمِيمِ
بوزنِ حُلُومِهِم رِيحٌ عَقِيمِ
فمُدَّ عَلَيْهِم لَيْلٌ بِهِمِ
بشُومِ زُقَاهَا رَخَمٌ وبُومِ
عَمَايَةِ رَبِّنَا عَبْدٌ ذَمِيمِ
سَوَادُ اللَّيْلِ فيه والنَّجِيمِ
يُثَبِّتُ مُلْكَهُم قَدَرُ ظُلُومِ
وَيَنْصُرُهُم اذا اجْتَهَدَ الحُصُومِ
وقد ذَلَّتْ تِهَامَةُ وَالْحَطِيمِ
ذَمَاءٌ لو تُرِدُّ لَنَا الحُلُومِ (١)

(١) الحُلُوم : العقول

تَبَصَّرْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ الْـ
تَلَفَّتْ مَا الدِّيَّارُ لَهُ دِيَّاراً
لَقَدْ تَرَكَتَهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي
تَذَكَّرْ خَالِداً وَأَبَا تُرَابٍ
وَأَيَّاماً مِنَ الشَّيْخَيْنِ غُرّاً
فَبَادَرَتْ الْمَدَامِيعُ وَاكْفَاتِ
أَعْيُنَ اللَّهِ تَرْعَانَا وَإِنَّا
وَأُسْلِمَتِ الْأُمُورُ إِلَى جُفَاةٍ
فَنُودِيَ بِالْحَيَاءِ إِلَى هَلَاكِ
وَأُلْقِيَ سِتْرُهُ الْخَبَثُ الْمُوَرَّى
فَلَوْ كَانَتْ لَنَا عَزَمَاتٌ صِدْقٍ
وَلَكِنَّا شَرِبْنَا الذَّلَّ عَبَا

مَهِيضاً أَوْ كَمَا يُذَرَّى الْهَشِيمِ
فَقَدْ ذَهَبَ الْمَوَالِي وَالصَّمِيمِ
مَهِيناً مِثْلَمَا تُرِكَ الْيَتِيمِ
وَصِيداً مِنْ أُمِّيَّةٍ لَمْ يَخِيَمُوا
وَعِزّاً كَانَ لَوْ عِزُّ يَدُومِ
كَأَنَّ شُؤْنَهَا شَنْ هَزِيمِ (١)
عَلَيْنَا الطَّيْرُ بَارِحَةً تَحُومِ
مِنَ الْحُكَّامِ بَرُّهُمْ وَأَثِيمِ
وَسُودَ فِي عَشِيرَتِهِ اللَّئِيمِ
فَأَمْسَيْنَا وَقَدْ سَفُّهُ الْحَلِيمِ
مَضِينَا مِثْلَمَا يَمْضِي الْعُزُومِ
فَذَلَّ النَّخْبُ مِنَّا وَالكَرِيمِ (٢)

افكار

(١٩٤٦)

انظر إلى الماضي ولا تنظر الحاضر الا نظراً عاجلاً
فأنت من أبناء قومٍ مضوا أصبححت من بعدهم ثاكلاً
تعيب ما كانوا وترثيهم بالشعر يبكي العايب الغافلاً
تُحِبُّهُمْ حُبّاً وَلَوْ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ لَمْ تُلَفْ بِهِمْ حَافِلاً

(١) الشن : القرية الصغيرة . الهزيم : الشقوق

(٢) النخب : اللئيم الخائر .

حجرة باردة *

طَرَقْتُهُمْ لَيْلًا فَمَا رَاعَنِي
جَارِيَةٌ كَالْبَغْلِ فِي وَجْهِهَا
قَدْ أَدْخَلْتَنِي حُجْرَةً خِلْتَنِي
فِيهَا سَرِيرٌ قَدِرٌ قُرْبَهُ
قَدَارَةٌ لَوْ أَنَّهَا وَحْدَهَا
وَصَوْتُ الْأَطْفَالِ بِالْفَجْرِ فَإِنَّ
وَتَسْمَعُ الْأَرْجُلَ فِي سُلَمٍ
قُبْحًا لِقَوْمٍ حَجَبُوا نَارَهُمْ
وَجَلَسُوا مِنْ حَوْلِهَا يَقْضُمُو
وَتَسْمَعُ الْمِذْيَاعَ كَالْوَحْشِ قَدْ
خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَلَا صَاحِبٌ
مَلَأَةٌ مَا غُسِلَتْ حَوْلَهَا
قَدْ حُشِيَتْ بَرْدًا وَمِنْ خَلْفِهَا

إِلَّا خِيَاثٌ مِنْ شِرَارِ الْوَرَى
كَالشَّعْرِ قَدْ حَفَّ النَّفَمُ الْأَجْرَا
فِي بَرْدِهَا أُوشِكُ أَنْ أُقْبِرَا
كُرْسَى خَيْشٍ يُشْبِهُ «الْبَنْبَرَا»
لَكِنْ بُخْلًا مَعَهَا أَقْدِرَا
جَبَابُ عَنْ النَّائِمِ طَيْفُ الْكُرَى
أُوشِكُ بِالْغِلْظَةِ أَنْ يُحْفَرَا
عَنِّي لِيَاثٌ مِنْ طَغَامِ الْوَرَى
نَ الْأَكْلَ حَتَّى خِلْتُهُمْ أَنْمُرَا
صَوْتٌ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَزَارَا
إِلَّا سَرِيرًا بِالْيَا أَعْبَرَا
تَكَادُ بِالْأَوْسَاخِ أَنْ تَقْطُرَا (١)
شِبَاكٌ سُوءٌ خِلْتُهُ أَمْطُرَا

فِي لَنْدُنْ

(١٩٤٦)

ذَكَرَ النَّيْلَ وَأَحْبَابًا بِهِ
الْأَصِيلَ الطَّلَقَ يُسْتَوْحَى بِهِ
وَالْقِمَارَى تَغْنَيْنٌ ضُحَا
وَاللَّوَاتِي قَدْ تَعَلَّقْنَ فُؤَادِي
أَتَمَلَاهُنْ طَيْفًا فِي الْكُرَى

نَازِحٌ فِي لَنْدُنْ مَغْتَرِبُ
الشَّعْرُ فِي عَلَيَائِهِ وَالطَّرَبُ
بَيْنَ طَيْرٍ لَحْنُهُنَّ الصَّخَبُ
أَنَا صَبٌّ بَعْدَهُنَّ وَصَبُ
طَارِقًا يُسْقِمُ مِمَّا يَهَبُ

* ١٩٤٦

(١) ذكر ابن مالك في بعض مؤلفاته الحسان أن دخول أن في خبر كاد مقبول فصيح

وأراهن عياناً كُلِّمًا
وتدكّرت أخلائي ومن
سامر يُنشر في سامرهم
أجدُ الخمر على ذكرهمو

* * *

وفتاة أطمعتني ساعةً
يتغشاهما أريجٌ غضيرٌ
حسبني ناسياً عهدهمو
لهم ركني وهم حصنُ زمانِي
نيلهم عذبٌ وفي دارِ رضاهم
قد قهرت الدهر من أجلهم
وتخّيرت صحاباً كرمًا
يا هوَى النفس هو الحبُّ وكم
فاطلُبِي العيشَ بنفسٍ لا تری
أى شئٍ هذه الدُّنيا إذا
وتريّشت على خوفٍ بها
وتدانيْتُ على رفقٍ بها
جنحت راجفةً فانبهّرت
ابنَ میلُ النفس للنفس إذا
أم تُرى بين خفايا قلبها
فتسليْتُ على وجدٍ بها

ولها ساعةٌ جِدِّي هرب
يوشِكُ اللُّبُّ به يستلب
أى شئٍ بعدَهم اكتسب
وهُموا الغايةُ والمُطلَّب
بين آمالي ربّعٌ خصب
وتلقّيتني صُروف عجب (١)
كلُّهم عِنْدِي أمّ وأب
أشعل الجِدَّ العنيفَ اللّعب
فيه شيئاً غيرَما ترْتغيب
حجبت قصْدك فيها حُجب
حينَ كان العزمُ مما يجب
وأراها اوشكت تنجذب
فهى مثل الثلجِ جِسم صلب
كان فيها من غرامٍ سبب
رُعبٌ يفرّق منه الرعب
فكأنى صابرٌ محتسب

(١) الميم فى (من اجلهم) بضمة مشبعة (من اجلهمو) أو كسرة مشبعة (من اجلهمى)
والاول مذهب عاصم فى القراءة والثانى مذهب ابى عمرو بن العلاء .

سجاء الليل

(١٩٤٤)

سَجَا اللَّيْلُ لِلنَّائِمِ الْهَاجِدِ وَطَالَ السُّهَادُ عَلَى السَّاهِدِ
سَجَا اللَّيْلُ وَالْبَدْرُ يُكْسُو الرَّمَالَ بَدَائِعَ مِنْ وَشْيِهِ الْخَالِدِ
سَجَا اللَّيْلُ فَاعْتَبَقَ الْكَوْنُ كَأَسَا مِنْ النَّوْمِ كَالسَّلْسَلِ الْبَارِدِ
سَجَا اللَّيْلُ غَيْرَ حَفِيفِ الْغُصُونِ تَهَاوَسْنَ مِثْلَ خُطَا النَّاهِدِ
وغيرَ نَبَاحٍ يَشُقُّ السَّكُوءَ نَ كَالْبَرْقِ فِي مَوْنِهِ الْهَامِدِ (١)

حول المودة

(١٩٤٥)

(١)

أَبُو تُرَابٍ خَانَهُ الْأَشْعَثُ يَنْفِثُ فِي الشَّيْعَةِ مَا يَنْفِثُ
فَكَمْ تَرَى ذَا بَيْعَةٍ خَاذِلًا وَكَمْ تَرَى ذَا بَيْعَةٍ يَنْكُثُ
قَدْ كَانَ صُلْبًا عُدُوهُ وَائِقًا مِنْ حَقِّهِ فِي الْحَقِّ لَا يَدْمُثُ
لَكِنَّهُ شَيَّتَ بِهِ رِقَّةً أَجْنَتْ لَهُ الشَّرُّ الَّذِي أَرْتُوا
كَانَ كَرِيمَ النَّفْسِ ذَا عِفَّةٍ طَابَ بِهِ الدَّهْرُ لِمَنْ يَخْبُثُ
خَالَفَهُ الْقُرَاءُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَكَالِبُ الْفِتْنَةِ إِذْ تَلْهَثُ
بَايَعَهُ قَوْمٌ فَلَمْ يَحْفَلُوا بِالْقَسَمِ الْمُوثِقِ إِنْ يَحْنَثُوا
قَدْ لَزِمَ الطُّهْرَ فَأُودِيَ بِهِ دَهْرٌ عَلَى عِلَاتِهِ يَرْفُثُ
وَأَبْصَرَ النَّاسَ مَوَدَاتِهِمْ تَلَبَّثَ حِينَئِذٍ لَا تَمْكُثُ

(٢)

مَنْ لَا تَرَى فِي وَدِّهِ رَيْبَةً تُبَدِّلُ الْمَاضِيَ أَوْ تَنْسَخُ

(١) أي في موت السكون أي السكون الذي كالموت

أخُ لَدَى الضَّرَاءِ ذُو مَصْدَقٍ
إِذَا رَمَاكَ الدَّهْرُ فِي وَهْدَةٍ
أَوْ ضَافَكَ الْأَعْدَاءُ فِي نَكْبَةٍ
إِنْ تَدَّرِعْهُ يَوْمَ مَكْرُوهِةٍ
يَرْضَخُ لِلَّيْنِ وَعَطْفِ الْهَوَى
وَيَدْفَعُ الْوَاشِيَّ أَنْيَ أَنْي
هُمْ الْأَخْلَاءُ جَمَالَ الدُّنَى
لَوْ قَادَنَا الْجَدُّ إِلَى سُوحِهِمْ

عَلَى الْعَدَا ذُو عِزَّةٍ أَبْلَسَخُ
لَمْ تُلْفِهِ مِنْ سَامِقٍ يَشْمَخُ
فَهُوَ أَخُو النَّجْدَةِ يُسْتَضْرَخُ
فَهُوَ أَدِيمٌ لَكَ لَا يُسَلَخُ
لَكِنَّهُ لِلزَّجْرِ لَا يَرْضَخُ
وَيُبْدِ الرِّيبَ فَلَا يَشْرَخُ
وَالسَّمَقُ الْمَرْمُوقَةُ الشَّمَخُ
بَلْ دُونَنَا مِنْ حَيْرَةٍ بَرَزَخُ

(٣)

تَشْخَذُ مِنْ ذَهْنِكَ مَا تَشْخَذُ
كَيْفَ اخْتِيَارُ الْخِلِّ وَالنَّاسُ أَشْ
فَرَبَّمَا يُتْرَكُ ذُو عُقْدَةٍ
فَيَنْهَوِي فِي حِمَاةٍ ثُمَّ لَا
لَوْ سَايَرَ الرُّوحَ إِلَى قَصْدِهَا
فَيَصْحَبُ الْمَرْءَ عَلَى ضَلَّةٍ
إِذَنْ صَفَا الْوُدُّ وَلِذَا الْهُوَى
فَمَنْ لِقَلْبِي بِأَخٍ وَامِيقٍ

وَاضْطَرَبَ الْأَمْرُ وَلَا مَنَفَذُ
بَاهُ فَمَا تَعْرِفُ مِنْ تَنْبِذِ
وَيَأْخُذُ الْوَاهِيَّ مِنْ يَأْخُذِ
يُلْفِي لَهُ مِنْ كَرْبِهِ مُنْقِذِ
لَكِنْ دَوَاعِي الشَّرِّ تَسْتَحْوِذُ
أَهْلَ وَبَالَ بَشُرٍ وَرَغْدُهَا
وَطَابَ مَنْ مَشَرَعَهُ الْمَأْخُذُ
كَأَنَّهُ مِنْ كَبِيدِي يُفْلَذُ

(٤)

أَلَا تَرَى الْوَاشِيَّ مَا يَلْبِسُ
يَنْفِثُ فِي مَعْسُولِهِ سُمَّهُ
أَطْلَقَ مِنْ مَنْطِقِهِ خَارِبًا

يُتْهِمُ بِالْغَيْبَةِ أَوْ يَجْلِسُ (١)
ذَلِكَ مَا تَتَوَوَّى بِهِ الْأَنْفُسُ
يَسْتَلِيبُ الْأَعْرَاضَ إِذَا يَخْلِسُ

(١) يجلس : أى ينجس به تقول أتهم وأنجد . قال مروان للفرزدق :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

كم من أخٍ من كَرَمٍ قَلْبُهُ
بَاكَرَهُ الْوَأَشْيَى عَلَى غِرَّةٍ
يَنْحُو إِلَى أَعْمَاقِهِ مَسْلُكاً
يُعَزِّزُ الشَّكَّ بِأَمْثَالِهِ
فَارَقَهُ وَهُوَ حَلِيفٌ لِحَيٍّ
مَا أَضْعَفَ الْقَلْبَ إِذَا مَا سَرَتْ
قَلْبَ مَا قِيلَ وَقَدْ عُنُقَتْ
يَسْرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي تَمْتَرِي
فَلَمْ يَنْزِلْ فِي غَمْرَةٍ رَأْيُهُ
ذَاكَ أَخٌ أَشْرَقَ إِشْرَاقُهُ

(٥)

قَدْ لَجَلَجِ الْمُضْغَةُ فِيهَا أَنْيَضُ
يَعْدُلُ أَحْيَاناً وَيَنَأَى عَنِ الْ—
وَيَوْمُضُ اللَّحْظَةِ قَتَّالَةٌ
وَلِذَلِكَ الظَّلْمُ لَذِي وَدَّةٍ
يَبْلُوهُ بِالْهَجْرِ اخْتِبَاراً فَقَدْ
كَانَ الْحَبِيبَ الْمُرْتَضَى قُرْبُهُ

(٦)

نَشَرْتُ هَذَا الدُّرَّ لَوْ يَلْتَقِطُ
لَوْ أَبْصَرَ الرُّشْدَ إِذَنْ لَمْ يَصِرْ
نُصْحاً ثَمِيناً رَاضِياً أَمْ سَخِطَ
حَاطِبَ لَيْلٍ ضَلَّةً يَخْتَبِطُ

(١) الأ فن : فساد الرأي وضعفه

(٢) يقمس : ينغمس ، يغطس

(٣) الا نيض ما يقع في اللحم من فساد . الفدفة : الصحراء .

قد ضيَّع التاليد من دُخره فاتركه والعشوة حتى يرى
لست أذلُّ القلب في حبٍّ من
ولست إن غامت سماء من الرّ
أصفو له حتى إذا رابني
ذلك حُكم الجعفري الذي
وصان من بعد لباب سقط
بعينه كيف يكون الغلط
إذا تقرّبت إليه يشط
يب بذي وكولة مختلط
فإنني منفلت منخرط
قد جرب الحلو وذاق الحمط (١)

(٧)

في كلِّ عهدٍ خبرٌ واعِظٌ
ما حفظ الودَّ أناسٌ مضوا
قد لبسوا اللام وخاضوا الوغى
تألفوا ثم تشظّوا فَمَا
فسل عن الأشدق ما شأنه
كم هدر المنبر من خوفه
أصابه سيف بني عمّه
لو يدرك الحكمة من يوعظ
عهدهم ميمّن ترى أغلظ
وأحفظوا بالثأر من أحفظوا (٢)
تمتّعوا يوماً بما قد حظوا (٣)
كان من الهيبة لا يلحظ (٤)
كالرعد ذي البارق ما يلفظ
ثم هوى فهو لقي يلفظ (٥)

(١) هو لبيد بن ربيعة وقوله :

فاقطع لبانة من تعرض وصله
والحمط محرّكة من الحمط

(٢) اللام جمع لأمة وهي الدرع . احفظوا : اغضبوا .

(٣) تشظوا : صاروا شظايا وتشققوا .

(٤) هو عمرو بن سعيد بن العاص قيل له الاشدق لانه كان خطيبا مقوها وقيل كان احد
شذقيه ماثلا وكان يلقب بلطيم الشيطان .

(٥) قتله عبد الملك بن مروان بعد ان اعطاه الامان . وخطب عبد الله ابن الزبير في اهل مكة
« ان ابا ذبان قد قتل لطيم الشيطان » وابو ذبان لقب عبد الملك . يلفظ ههنا مبني للمجهول
من لفظ (باب فرح وضرب) اذا القى بالشئ من فمه .

(٨)

قد أسمع السيّد من يسمع
ويمدح المنصور مستجديا
تناقض جمّع أطرافه
لأُمّ عمرو باللّوى مرتع^(١)
ويرقّب الغوث متى يرجع^(٢)
طيّشُ بنى آدم والمطمع

(٩)

فيض من الغدر خضمّ غدق
ينجد في الشّوة ربّانّه
لا يثبّت الدهر على حالة
هاج فما يؤمن فيه الغرق^٥
وشيب اللّمة منه الفرق^(٣)
فهو على صفوائه ينزلق^(٤)

(١٠)

أقول اما أنت يا صاحبي
فاعلم بأنّ الدهر يعشي الفتى
لقيت من غرك ذا مظهر
أخا تميلاق فعن خدعة
في نعمة مستبشرا صاحبا^(٥)
فيستضيء الحنّيس الحالكا
كالآل غرّ الحائم الهالك^(٦)
أباحك الغارب والتامكا^(٧)

(١) هو السيد الحميري وهذا مطلع قصيدة له في مذهبه ذكر منها صاحب الاغانى :

والناس يوم الحشر راياتهم	خمس فمنها سالم اربع
قائدها العجل وفرعونهم	وسامري الامة المظع
وراية قائدها مارق	اسود عبد لكع او كع
وراية قائدها وجهه	كأنه الشمس اذا تطلع

(٢) مدح السيد الحميري ابا جعفر وكان ابو جعفر شديدا على آل علي فهذا تناقضه ولكنه كان كيسانى المذهب يدين بالرجعة - والغوث هنا المراد به محمد بن الحنفية .

(٣) ينجد (باب فرح) يعرق . الفرق بفتحين : الخوف

(٤) الصفواء : الصخرة الملساء .

(٥) هنا كان مقدره أى لان كنت يا صاحبي مستبشرا فاعلم كذا وكذا فان الدهر لا يستقر على حال

(٦) الحائم : العطشان (٧) التامكا : السنام والغارب دون السنام الى العنق والتلاق

بكسرتين ولا م مشددة كالتملق

أَبِقْ عَلَى نَفْسِكَ لَا تَنْخَدِعْ وَبِحُكِّ لَا يَغْرُرُكَ مِنْ صَدْرِهِ
وَبِحُكِّ لَا يَغْرُرُكَ مِنْ صَدْرِهِ أَمَامَكَ الْقَفْرُ فَعُدْ رَاجِعاً
أَمَامَكَ الْقَفْرُ فَعُدْ رَاجِعاً فَلَمْ تَزَلْ تَصْقُلْ ذَا نَبْوَةٍ
وَكُنْ لَهُ مُنْتَبِذاً تَارِكاً
خَبّاً صِلاًّ بِأَسِلاًّ فَاتِكاً (١)
لَمْهَيْعٍ كُنْتَ لَهُ سَالِكاً
مِنْ لَدُنْ شِمْتِ الصَّارِمِ الْبَاتِكِ (٢)

رحيل

(١٩٤٠)

أَيَّتْهَا الدَّارُ وَلَّتِ الْعُصْبَ هَلْ لَوْصَالٍ نَلَذُّهُ سَبَبِ
أَفْضَرْتِ مِنْ بَعْدِ أَنْ عَمَرْتِ فَلَا تُضِيءُ فِيكَ الْأَقْمَارُ وَالشُّهُبُ
أَفْضَرْتِ أَيْنَ الْوُجُوهُ نَاصِرَةٌ تُهْتِكُ مِنْ دُونِ نُورِهَا الْحُجُبُ
أَيْنَ خُلُودٌ تَقِيضُ مَاءَ صَبَا مُصْطَفِقُ الْمَوْجِ لَيْسَ يَنْسَكِبُ
أَيْنَ شِفَاهُ كَأَنَّمَا مُزَجَّتْ بِالْخَمْرِ يُشْفَى بِلِثْمِهَا الْوَصَبُ
أَيْنَ الْيَوَاقِيتُ وَهِيَ مُشْرِقَةٌ تَكَادُ لِلنَّاطِرِينَ تَخْتَلِبُ
وَأَيْنَ أَيْنَ الْعُيُونُ نَاعِسَةٌ حَالِمَةٌ لِلنَّفُوسِ تَسْتَلِبُ
أَيْنَ أَصِيلُ يَزِينُهُ رَشَاءُ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَنْسَرِبُ
تَشَابَهَا فِي اللَّيَانِ فَاِمْتَزَجَا وَاخْتَلَفَا فَهُوَ مَأْوُهُ لَهَبُ
أَخْفُ وَزَنَاءٌ مِنَ الْهَوَاءِ إِذَا دَفَّ حَثِيثاً كَأَنَّهُ يَثِيبُ
أَرْقُ مَسّاً مِنَ النَّمِيرِ فَمَا يَنْفُكُ فَوْقَ الْحَبَابِ يَضْطَرِبُ
مِثْلُ النَّسِيمِ الْغَضِيرِ يَرْتَعِ شِ الْمَوْجِ لَدَى دَفِّهِ وَيَصْطَخِبُ
تَنْبَهَرُ النَّفْسُ حِينَ تَبْصُرُهُ وَيَعْتَرِيهَا مِنْ نَشْوَةٍ طَرَبُ
أَيْنَ مَسَاءُ سَمِيرُ سَاهِيرِهِ كَأَنَّهُ النَّارُ حِينَ تَلْتَهِي سَبَبُ
يُشْرِقُ لِإِشْرَاقَةِ مُحَرَّقَةٍ فَالرُّوحُ تُسَبِّي وَالْقَلْبُ يُنْتَهَبُ

(١) الصل : الثعبان

(٢) اى من لدن ان شمت الصارم الباتك اى القاطع وشمت : اغمدت ولك ان تنشد « منذ تركت »

يَطْفَى وَلَا حَرَكْتَ يَدَاهُ يَدًا
يُبْصِرُهُ الْعَقْلُ وَهُوَ مُكْتَمِلٌ
سَيْفٌ مِنَ الْحُسْنِ صَائِلٌ أَبَدًا
رَوْضَةٌ حُسْنٍ نُوَارُهَا بَهْجٌ
يَنْهَبُهُ الطَّرْفُ حِينَ يُبْصِرُهُ
يَا بَا حَةً لِلْهَوَى مُعْظَمَةً
يَا دُرَّةَ الْبَحْرِ يَا يَتِيمَتَهُ
لَيْنٌ وَثِيرٌ وَقَامَةٌ لَهَبٌ
أَيْتَهَا الدَّارُ لَا تَزَالُ عَلَى
عَلَى مَنْ السَّحَرُ فِي جَلَالَتِهِ
يَعْدُو فَيَسْطُو عَلَى النُّفُوسِ بَلَا
يَشِبُّ فَوْقَ السَّمَاءِ مُرْتَفَعًا
وَأَسْفَا فَارَقَتْ وَمَا قُضِيَتْ
بَعْدَ وَجْوهٍ تَسُرُّ نَاضِرَةً

وَلَا بَدَا فِي جَبِينِهِ غَضَبٌ
وَيَنْثَنِي عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَرَبٌ
وَعَيْلَمٌ بِالْحَيَاةِ مُصْطَخِبٌ
فِيهَا مِنَ السَّحْرِ آيَةٌ عَجَبٌ
وَصَاحِبُ الطَّرْفِ مِنْهُ مُنْتَهَبٌ
يَشِيعُ فِيهَا اللَّجَيْنُ وَالذَّهَبُ
يَهْنِيكَ هَذَا التِّيَّارُ وَالْحَدَبُ
وَالثَّغَرُ فِيهِ الْمُدَامُ وَالْحَبَبُ
رَسْمِكَ تَهْمِي وَتَهْطُلُ السُّحُبُ
وَالْمُلْكُ مِنْ نَاطِرِيهِ يَنْسَكِبُ
ذَنْبٌ فَتَعْنُو لَهُ كَمَا يَجِبُ
وَالْقَلْبُ نَحْوَ ارْتِفَاعِهِ يَثِبُ
لُبَّانَةٌ فِي الْفَوَادِ تَضْطَرِبُ
يَبْدُو لَنَا مِنْ تَرَى وَيَحْتَجِبُ

مرحى لهم

(١٩٤١)

مَرْحَى لَهُمْ مِنْ رَائِحِ ذَاهِبٍ
مَرْحَى لَهُمْ مَرْحَى فَقَدْ أَدْرَكُوا
قَدْ وَرَدُوا الْعَيْشَ فَلَمْ يَعْرِفُوا
وَامْتَزَجَ الْبِشْرُ بِأَرْوَاحِهِمْ
سُرُوا لَدَى دُنْيَا أَرَانِي بِهَا

يَخْتَالُ بَيْنَ الْمَرْحِ الصَّاخِبِ
مَا غَابَ عَنْ إِدْرَاكِي الْبَلَاغِبِ
فِي صَفْوِهِ مَا غُصَّصُ الشَّارِبِ
فِي عَالَمٍ مُبْتَهَجٍ عَاجِبِ
نِضْوٍ سُرَى فِي مَجْهَلٍ شَاسِبِ (١)

(١) شاسب : يابس قحل

أَوْتَهُمُو أَلْفَافَهَا وَأَنْثَنَتْ
مَرْحَى لَهُم رَاحٌ وَرَوْحٌ وَرَيْـ
وَالْأَنْسَاتِ الْبَيْضُ مِنْ بَيْنَهُمْ
هَذَا هُوَ الْعِشْ فَكُنْ رَاضِيَا
أَوْ فَاسْتَعِيرْ مِنْ نُورِهِ وَمُضَةٍ
لَهُمْ مِنَ الْعَيْشِ ضِيَاءُ الْهُوَى
لَكِنْ لَكَ اللَّيْلُ وَمَا يَنْطَوِي

تَسْقِيهِمْ مِنْ سَبَلٍ سَاكِبٍ
حَانَ وَدُنْ لَيْسَ بِالنَّاضِبِ
رَافِلَةٌ فِي الْحَمَلِ الْخَالِبِ
يَا قَلْبُ أَوْ ذَا حَسَدٍ وَاصِبِ
تَزِينُ أَطْيَافِ الْكَرَى الشَّاحِبِ
وَاللَّهُوُ بِالثَّيِّبِ وَالْكَاعِبِ
فِيهِ مِنَ النَّاعِقِ وَالنَّاعِبِ

* * *

قَالَ صَدِيقِي لِي لَا تَبْتَئِسْ
وَالْمَرْءُ كَالسَّائِرِ حَفَّتْ بِهِ
فَاسْئَلْكَ إِلَى الْغَايَةِ تَلَقَّ الْمُنَى
مَنْ ذَاقَ مَحَلَّ الدَّهْرِ أَثْنَى عَلَى
وَقَالَ لِي اللَّهُ فِي خَلْقِهِ
أَبْلَغْتَ لَوْ فِي أَمَلِي وَمَنْصَةِ
كَمْ أَمَلٍ يَغْنِيهِ دَهْرُهُ
أَبْدَى لَهُ الْغَدْرَ وَصَفِيَّيْنِ
دُنْيَا ثَائٍ يُصْدَعُ مَرْءُوبُهَا
وَاضْيَعَةُ الْفَاطِيفِ أَنْمَارَهَا
كَمْ فَاتِنٍ أَخْلَصَتْهُ الْحُبَّ إِخْ
أُدْنِيهِ مِنْ قَلْبِي فَيَرْمِي بِهِ

فَالْعَيْشُ لَا يَبْسُمُ لِلْقَاطِبِ
قَفَرٌ وَجَنَاتٌ عَلَى لَا حَبِ
دَانِيَةً كَالْهَيْدَبِ الْهَاضِبِ (١)
سَلَسَلَهُ الْمُنْسَكِبِ الصَّائِبِ
تَصَرَّفُ الْمُقْتَدِرِ الْغَالِبِ
تُبْقَى ذِمَاءُ النَّفْسِ الذَّاهِبِ
غَبْنٌ عَلَى بَنٍ أَبِي طَالِبِ
وَالْتَحَكِيمِ فِي دُومَةِ الرَّاسِبِ (٢)
وَيُتْرَكُ الصَّدْعُ بِلَا رَائِبِ (٣)
حِينَ اغْتَدَّتْ مُحْتَطَبِ الْحَاطِبِ
لَا صَاقَ التَّقِيَّ النَّادِمِ التَّائِبِ
فِي غَمَرَاتِ الْأَمَلِ الْهَارِبِ

(١) الهيدب السحاب الداني من الارض ، الهاضب : المطر

(٢) الراسبي هنا المراد بها الخوارج اذ كان عبد الله بن وهب الراسبي قائدهم يوم النهروان

(٣) الثأى الفساد . ورأب الصدع أى ضمه واصلحه .

مَنْ لِي بِدَهْرٍ بِاسِمٍ حَالِمٍ
 مَنْ لَأَوْامٍ بِي لَا يَرْتَمِي
 مَنْ لِي وَالْأَرَابَ لَا تَنْتَهِي
 قُلْ يَا فَوَادِي أَيَّ سَعْدٍ تَسْرِي
 أَيُّ عَزَاءٍ لِلْحَزِينِ الَّذِي
 النَّاسُ عِنْدَ الْعِيشِ مِنْ رَاهِبٍ
 وَأَنْتَ فِي قَفْرِكَ مُسْتَسْلِمٍ
 لَوْ كُنْتَ يَا قَلْبِي ذَا مَذْهَبٍ
 أَوَّاهٍ لِلْحَائِرِ فِي ظُلْمَةٍ
 مَنْ لِي بِحُبِّ أَنَا فِي ظِلِّهِ
 مَنْ لِي بِقَلْبٍ نَاضِرٍ زَاهِرٍ

* * *

يَا مُرْسِلَ الْآيَاتِ مَسْطُورَةٌ
 أَكَلَّمَا جِئْتُكَ مُسْتَأْذِنًا
 يَا مَنْ أَرَاهُ أَلْقَا إِنْنِي
 أَهْيَمُ بِالنَّجْمِ وَالنُّورِ وَالْ
 شَوْقًا إِلَى شَمْسِكَ لَكِنِّي
 يَا جُنَّةَ الْأَنْفُسِ أَنْ رُوِعْتُ
 مَالِكَ قَدْ غَادَرْتَنِي مُفْرَدًا
 مُنَزَّهَا عَنْ زَلَلِ الْكَاتِبِ
 جَعَلْتَنِي أَضْرَعًا لِلْحَاجِبِ
 أَصْبُو إِلَى عَالَمِكَ الْغَائِبِ
 صُبْحَ وَسْخَرِ الشَّقَى الْغَارِبِ
 لَا زِلْتُ رَهْنُ الْغَسَقِ الْوَاقِبِ (٣)
 مِنْ كَيْدِ دَهْرٍ نَهَيْمٍ نَاهِبِ
 أَمْتَحَ عَطْفَ الزَّمَنِ الْغَاصِبِ

(١) الأوام : العطش والجهاش السحاب لا ماء فيه

(٢) سكن : حبيب . قال أبو الطيب في هذا المعنى :

بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

(٣) الليل المطبق

يا كَوْتَرُ الْأَنْفُسِ انْ أَظْمَمْتَ فِي عَيْشِهَا ذِي النَّصَبِ النَّاصِبِ
أَلَيْسَ لِي مِنْ وَرْدِكَ الْمُشْتَهَى عَلَى لُوحِي نُغْبَةُ النَّاعِبِ

إلى الشعبي وشهاب

يا خَلِيلِي حَيَاةٌ قَدْ تَطَوَّلُ وَهُمُومٌ جَائِمَاتٌ مَا تَزُولُ
فَانْسِيَا أَلَامَهَا وَالتَّقِيَا حَيْثُ رَوْضُ الْوَدِّ رَيَانُ ظَلِيلِ
لَكُمْ مِنْ صَفْوِهِ وَرَدٌّ وَمِنْ عَرَفِهِ رَوْحُ إلهِي جَلِيلِ
وَحَيَاةٌ غَيْرُ مَا أَبْصَرْتُمَا مِنْ أَضَالِيلِ تَبَارَى وَتَجُولِ
وَعَفَارِيْتِ عَلَى أَوْجٍ بِهَا مِنْ ظَلَامِ الْحَقْدِ وَالْغَيْظِ سَدُولِ
وَوَسَاوِيْسَ عَلَى أَلْسِنِهَا حَسَدٌ قَاسٍ وَنَارٌ وَغَلِيلِ
لَكُمْ فِي الْوَدِّ عَيْشٌ نَاضِرٌ وَحُزُونٌ مُمَرِّعَاتٌ وَسُهُولِ
وَكُئُوسٌ مُتَرَعَاتٌ دَنُّهَا كَوْتَرُ مُصْطَفَقٍ أَوْ سَلَسِيلِ
وَنَدَامَى خُلِّصَ هَذَا بَهِمِ شَرَفُ الْجَوْهَرِ وَالْعَيْشِ الصَّقِيلِ
يُشْبِهُونَ الشُّهُبَ لَكِنْ نُورَهُمْ أَبَدِيٌّ سَرْمَدِيٌّ لَا يَزُولُ
فَرَى الْإِيثَارَ مِنْ خَلْفِهِمْ صَامِتًا يَغْمُرُهُ الزَّهْوُ الْبِيلِ
وَتَرَى الْبِشْرَ فِتَاةً غَضَّةً تَتَغَنَّى وَتُثْنِي وَتَمِيلُ
وَتُسَاقِيهِمْ وَتَسْعَى بَيْنَهُمْ فِي انْتِشَاءٍ وَتُمْنَى وَتُنِيلِ
وَهُنَاكَ الْعَطْفُ سَاجٍ طَرْفُهُ وَدُمُوعٌ مِنْ مَاقِيهِ تَسِيلُ
وَالْفَتَى الشَّعْرُ - عَلَى اشْرَاقِهِ - شَارِدُ اللَّذْبِ بَعَيْنَيْهِ ذُحُولُ
جُمِعُوا تَحْتَ الْهَوَى فَاتَّحَدُوا فَلَهُمْ فِيهِ مَبِيتٌ وَمَقِيلُ
نَشَرَ الْوُدَّ عَلَيْهِمْ ظِلَّهِ وَسَقَاهُمْ مَاءَهُ وَهُوَ هَمِيلُ
وَرَعَاهُمْ فَاعْتَدُوا مِنْ نُورِهِ نُورَ صِدْقٍ أَزَلِيًّا مَا يَحُولُ

يَتَنَادُونَ إِذَا كَانَ ضُحًى
فِي سَاقُونَ الْهَوَى صَافِيَةً
يَا خَلِيلِي بِقَلْبِي مِنْكُمْ
تِلْكَ مَا دَارُكُمْ فَارْتَبِعَا
يَا خَلِيلَيْنِ سَرَى بَيْنَهُمَا
أَسْكِنَا الْجُرْحَ بِصَفْوٍ عَاجِلٍ
لَيْسَ يَنْسَى الْوُدَّ إِلَّا غَائِبٌ
أَحْزَنَّا الْأَيَّامَ بِالْبِشْرِ فَمَيَّ
لَكُمْ فِي الْوُدِّ دَوْحٌ بِأَسِيقٍ
فَاحْفَظَا ذِمَّتَهُ عِنْدَكُمْ
أَخَا الْمَهْدِيَّ فِي الْمَهْدِيَّ مِنْ
إِنْ دَهْرًا جَادَ بِالْمَهْدِيَّ فَمَيَّ
كَانَ عَهْدِي بِكُمْ شَهْمًا حَدِيدًا
أَمَّا يَتَّبِعِ الْغَىَّ فَتَمَيَّ
أَمْنِيرَ الرَّأْيِ فِي رَأْيِكَ مَا
أَنَا مِنْ تَعْرِفَنِي أَسْهَرَنِي

أَوْ صَبَاحٌ أَوْ غَدَاةٌ أَوْ أَصِيلٌ
كَفَرْنَدِ السَّيْفِ مَا فِيهَا سُفُولٌ
مَنْزِلٌ رَحْبُ الْمَقَامَاتِ طَوِيلٌ
رَوْضُهَا يُؤْوِي كَمَا خَفَضُ جَزِيلٌ
سَهْمٌ دَهْرٌ حَاسِدٌ فِيهِ فَلُولٌ
وَابْسِمَا فَالْجُرْحُ نَوْحٌ وَعَوِيلٌ
مِنْ عِلَافٍ حَائِرِ النَّفْسِ جَهْلٌ (١)
حُزْنُهَا قَوْزٌ عَلَى الدَّهْرِ جَلِيلٌ
وَأَمَانِي عَذَابٌ وَشَمُولٌ
فَهُوَ بِالذِّمَّةِ وَالْعَهْدِ كَفِيلٌ
يَكْفُلُ الْوُدَّ وَهَلْ ذَاكَ قَلِيلٌ
ظَلَمَ الْأَيَّامَ مِثْلَافٌ مَنِيلٌ
أَفْبَالُ الْعَفْوِ عَلَى الْهَفْوِ بَخِيلٌ
لَيْسَ يَهْدِيهِ إِلَى الرُّشْدِ سَبِيلٌ
يَكْشِفُ الْحِنْدُسَ وَاللَّيْلَ ثَقِيلٌ
إِنْ يُقَالُ الْوُدُّ سَهْرَانٌ عَلِيلٌ

غُضَّةُ الْغُصْنِ

(١٩٣٩)

وِغْضَّةِ الْغُصْنِ تَزْهَوُ فِي نُعُومَتِهَا
وَالْحُسْنُ يَوْقُظُهَا حِينًا وَيُسْكِرُهَا
وَالْوَجْهُ يَكْسُوهُ نُورٌ نَاضِرٌ بِهِجٌ
يُغْرِى الْعُيُونَ فَمَا تَنْفَكُ تَنْظُرُهَا

(١) الضمير في « عن علاه » يعود إلى غائب أو على الود ، أيهما شئت .

نُورٌ لَوْ اصْبَحَ فِي صَمَاءٍ طَهَّرَهَا

نَغَزَوْا وَنَنَهَبَ نَهْبًا مِنْ مُحَاسِنِهَا مِنْ رِجْسِهَا فَأَزَاغَ الطَّرْفَ جَوْهَرَهَا
إِذَا رَنَا طَرَفُهَا فَالْقَلْبُ مُرْتَجِفٌ فَمَا نُبَدِّلُ مِنْهَا أَوْ نُغَيِّرُهَا

أَيَّخَذُمُ الْجِسْمَ أَمْ يَعْصِي فَيُبْصِرُهَا سُبْحَانَ خَالِقِهَا مَا كَانَ أَبْرَعَهَا
كَمْ مِنْ مَعَانٍ عِظَامٍ ثُمَّ أَقْرَأَهَا وَكَمْ تَأَنَّقَ فِيهَا إِذْ يُصَوِّرُهَا

وَحَلَفَهَا شَرْطِيٍّ مِنْ أَقَارِبِهَا فَتَوْقِظُ النَّفْسَ مِنْ نَوْمٍ وَتَغْمُرُهَا
لَيْتَ الرَّقِيبَ غَفَا عَنْهَا فغَادَرَهَا مِثْلُ التَّيْمَةِ يَحْمِيهَا وَيُخْفِرُهَا (١)
وَلَيْتَ فَاحِمَهَا الْمَسْدُ وَلِثَالِثُنَا لِي كَرَمَةٌ أَحْتَسِي مِنْهَا وَأَعَصِرُهَا
دُنْيَا مِنَ الْوَجْدِ فَوْقَ الرُّوحِ مَنَزَلُهَا إِذَا التَّحَقُّنَا يَغْطِينَا وَيَسْتُرُهَا

هَلْ نَظَرَةٌ لِي زَادًا أَسْتَعِينُ بِهَا لَوْ قَدْ دَنَتْ لِأَزَالِ الْبُؤْسِ كَوَثَرُهَا
عَلَى لِقَاءِ خُطُوبٍ طَافَ عَسْكَرُهَا جِسْمٌ بِهِ شَهَوَاتُ النَّفْسِ مَائِلَةٌ

لَوْلَا مَوَانِعُ لَا دِينَ يُنَمِّقُهَا تُخَالِطُ النَّفْسَ مِنْ بَعْدِ فَتْسُكْرِهَا
لَكَانَ لِي مِنْكَ لَيْلٌ لَا صَبَاحَ لَهُ وَلَا رِيَاءٌ وَلَا زَيْفٌ يَزُورُهَا

يُبْدِي لِذَاذَةِ وَجْدَانِي وَيُضْمِرُهَا

(١) التيممة هي العوذة ، كناية عن القبح هنا .

اسى

(١٩٤١)

لَسْتُ لِلدُّنْيَا بِنَاسِي	لَوْ رَعَى عَهْدِي أَنَا سِي
لِي أَكْوَابٌ مِنَ الْحُزْنِ	نِ فَقَلْبِي مِنْهُ حَاسِي
وَجِرَاحَاتٌ مِنَ الشَّوْ	قِ وَمَا فِي الْأَرْضِ آسِي
بَعُدَتْ عَنِّي سَمَاءٌ	ذَاتُ إِشْفَاقٍ وَبِئَاسِ
عِشْتُ فِي مَهْزَلَةٍ الْ	يَّامِ وَقَفَا لِلْمَآسِي
لَيْسَ يَا قَلْبِي سَبِيْلُ	لَا جُنْدَاءَ وَالتَّمَّاسِ
فَابِكَ يَا قَلْبِي فَقَدْ أَفْ	رَعْتُ مِنْ صَبْرِي كَاسِي

اخو ادونيس

يَا أَخَا آدُونِيسَ فِي اللَّطْفِ وَالرِّقَّةِ وَالْخُلُقِ ذِي الْكَمَالِ الْمَتِينِ
سَفَحُوا رُوحَكَ الزَّكِيَّ وَلَمْ يَدْرُوا بِمَا تَمَّ مِنْ جَمَالِ مَصُونِ
تَرَبَّوْا وَجْهَكَ الْوَضِيَّ أَلَمْ يَرْنَوْا لَمَّا فِيهِ مِنْ شَبَابٍ ثَمِينِ
مَزَقُوا قَلْبَكَ الْخَلِيَّ وَلَمَّا يَذُقْ أَهْمُ وَاضْطِرَابِ الشَّجُونِ
إِنِ ذَاكَ الْجَمَالَ كَالْقَبَسِ الْمُشْعَلِ يَهْدِي إِلَى سَنَاءِ مَبِينِ
أَيُّ فَنَظٍ أَرْدَاكَ أَعْمَى أَصَمَّ الْقَلْبُ صَدَّيَانِ لِلدَّمَاءِ لَعِينِ
أَنْزَلَ اللَّهُ فِي مَنَازِلِهِ النَّارَ وَخَلَّاهُ لِلْعَذَابِ الْمُهِينِ

أَوْ حَقًّا أَرْدَيْتَ ، شَلَّتْ يَمِينُ أَطْفَأَتْ ذَلِكَ السَّنَا مِنْ يَمِينِ
أَفْتَرَدِي وَيُمنَحُ الْعَيْشَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ خَائِرِ وَمِنْ مُسْتَكِينِ
أَفْتَرَدِي وَالْبَقُ وَالنَّمْلُ وَالْقَمْلُ بَعِيدٌ عَنْ كَوَكِبَاتِ الْمَنُونِ
قَتَلَ الْقَاتِلُونَكَ بِالذُّلِّ وَالْأَحْزَانِ وَالِدَاءِ ذِي الْعِيَاءِ الدَّفِينِ

قُتِلَ القاتلوك اعماهم الله فقد اذهبوا بهاء العيون
ورماهم بالهم والغم والسؤاى وعاشوا لدى صغار ودمون
ثم ذاقوا غِيْظَ الضمير اليما والأسى كالحأ وقطع الوتين
ورأوا فى الصباح والليل أشباح المنايا سودا وملء الظنون
رُبَّ ثكلى تَحْثُو التراب عليها فوق رأسٍ وفوق حرجبين
وتنادى للحزن ويلأى ويلأى وواحسرتا ومن يسلىنى

أعاليل بأضاليل

(١٩٤٦)

ودّع الحبّ الذى خابا	واغتنم من بَعْدُ احبابا
ودّع الحبّ وغادرتـه	أنّـت مختارا ومرتابا
لك فى الشّعـر ربيعٌ نضـ	ير لم يَزَلْ افيح معشابا
ما الهوى الا طما عيـة	تَجَعَلُ السادة أو شابا
فاطْلُب اللذة فى العيش لا	تَحْفَلِ القالة والعبا
لك فى نفسـك صرْحٌ يُلا	فى الدّهر أحراسا واحقابا
وتذكّر إن فى الذّكر ما	يرْجِع العَقْل الذى غابا

اللغة العربية

(١٩٤٦)

يَسْأَلْنِي سَائِلٌ عَنِ الْعَرَبِ	« ما خَلَفُوا مِنْ رِوَايعِ الْاَدَبِ ؟
هَلْ لُغَةُ الضَّادِ ثَرَّةٌ كَلُّغَا	تِ الْغَرْبِ بِالْمُبْدَعِينَ وَالنُّجَبِ ؟
أَحْيَا تُبْعَثُ النُّفُوسُ بِهِـ	أَمْ أَقْبِرَتْ فِي السِّنِينَ وَالْحَقْبِ ؟
اعِنْدَهَا مَا يُفَاخِرُ الْأَدَبِ الْحَا	ضِيرُ يَوْمِ الْفَخَّارِ وَالْحَسْبِ ؟
بَلْ قِيلَ لَوْلَا الْقُرْآنُ مَا وَصَلَتْ	إِلَى صُدُورِ الرُّوَاةِ وَالْكِتَبِ

وليس فيها فنٌ الدراما ولا القصة
لعلّما قد يكون من أثر الاسلامِ
فشعرها ليس بالغاً مبلغ الاغ
ونثرها ناء بالقيودِ فمـ
عقيمة ماها سيوى بهرج الا
قلت له : « غرك السرابُ واغرا
ان نبّح الناجون فاللغة الفصـ
قد بلغت قبل ان يسود بها الا
الا ترى منطق الوفودِ لدى
ما فخرُوا بالرّمّاح تخطير في الحر
بل بالفصيحِ الفصيحِ من جوهرِ القو
شعر امرىء القيس في تدفقه السـ
والخيلِ والصيدِ والتمتع باللذات
عادي عداً وسار كالذئب بالقفـ
وخاطب الليل وهو أرعن جـ
وأبصر المزنّ في السماء فحيّا

هذا من أعجب العجب
إجذاب ربّعها الخصب !!
ريق في ماسموا من الرتب
له الى المحسنات من سبب
لفاظ من ثروة ومن نسب . «
قُ العيدا في المراء والكذب
سحى لها منزل على الشهب
سلام ما فيه عزّة العرب
كسرى وما زوتوا من الخطب ؟
ب ولا بالصفائح القضب (١)
ل المصقّى المهدّب الذرب
منح ووصف الحسان والطرب
بين الرياض والكثب (٢)
ر وساقى معسولة الشنب
س ناسر الذيل باسط الحجب (٣)
ه بشعر كالمزن منسكب

* * *

وما زهيرٌ وما البليغ أخـ
دون امرىء القيس بل هما عبدا

ذبيان لما أحس بالرهـ
الشعر وحاطاه حوطاً مرتغـب

(١) الصفائح القضب أى السيوف

(٢) الكثب أى الكتبان

(٣) جلس مرتفع قال البحرى :

وكان الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس

وفي لَقِيطٍ وفي المُهْلِهْلِ والأَفْ
 ما جَهِلَتْ جَاهِلِيَّةُ الْعَرَبِ الْفَـ
 بل رَفَعَتْ شَأْنَهُ وَشَادَتْ بِهِ
 وَلَا تَجَافَتْ عَنْهُ وَشَادَتْهَا إِلَّا
 فَمَا عَلَىُّ وَمَا زِيَادُ وَمَا الْحَجَّاجُ
 وَمَا غِيَاثُ إِذَا تَرَنَّمْ بِالْمَدْحِ
 وَمَا جِرَانُ أَمْسَكْنَ مِنْ دُونِهِ
 وَكَيْفَ لَامِيَّةٌ تَخَيَّرَهَا الرَّاعِي
 إِلَى الْفَنِيْقِ الَّذِي أَبَوْهُ أَبَوُ الْعَا
 وَفِي قُرَيْشِ الْقَرِيضُ وَالْغَزَلُ السَّامِي
 وَإِنْ نَجْدٌ نَجْدُ النَّسِيبِ تَهَادَتْ
 أَيْنَ صِبَاها وَوَرُقُها هَتَفَتْ
 وَكَيْفَ رِيًّا رِيَاضُها سَحَرًا
 فودَّعَا عَهْدَها وَلَا تَدْعَا
 نَأَتْ عَهْدُ سَمَتْ بِهَا وَمَضَتْ
 وَفِي الشُّرَاةِ الْمُقَاوِلُ الصَّدُوقُ

سَوَهَ قَصْدُ لِكُلِّ ذِي أَرْبِ (١)
 مِنْ لَمَّا قَدِ سَتَ مِنَ النَّصْبِ
 صَرَحًا يُبَاهِي الزَّمَانَ ذَا الدَّأْبِ
 سَلَامَ صَرَحًا مُثَبَّتِ الطُّنْبِ
 رَامِي الْقُلُوبِ بِالرُّعْبِ ؟
 وَحِيًّا خَرِيدَةَ الْعَنْبِ (٢)
 اللَّهُو وَشُبْنَ الدَّنُو بِالْهَرْبِ (٣)
 إِلَى ذِي الْوَقَارِ وَالْحُجْبِ
 صِي الدَّيِّ رَدَّ كَبَّةَ الرَّيْبِ (٤)
 وَقَوْمٌ لِلْجَدِّ وَاللَّعْبِ
 بِالضُّحَا فِي ثِيَابِهَا الْقَشْبِ
 فَحَرَّكَتْ كُلَّ عَاشِقٍ وَصَبِ
 مِنْ بَعْدِ حَنَانَةٍ مِنَ السُّحْبِ (٥)
 بُكَاءَهُ بِالْمَدَامِيعِ السُّكْبِ (٦)
 أَيَّامُها فِي وَدَائِعِ الْكُتُبِ
 الْقَوْلِ وَفِي الْحَرْبِ فَارْجُو الْكَرْبِ

- (١) هو لقيط الا يادى صاحب « يادار عمرة » تجدها كاملة في رغبة الامل .
 (٢) غياث هو الا يادى . ولك ان تنشد « وحيا خريدة العنب »
 (٣) هو جران العود والاشارة الى فائتيته وهي في ديوانه واستشهد منها المعري في رسالة
 الففران بقوله :

- وامسكن عني كل حجرة مئزر لهن وطاح النوفلى المزخرف
 (٤) الراعى هو عبيد بن حصين صاحب « ما بال دفاك بالفراش مذيلا » انشدها عبد الملك
 والاشارة الى قول ابن قيس : ان الفنيق الذي ابوه ابو العاصي عليه الوقار والحجب .
 (٥) الاشارة الى قول الصمة : الا يا حبيذا نفحات نجد البيت
 (٦) الاشارة الى قوله : قفا ودعا نجدا البيت

مِثْلُ ابْنِ حَبَاءِ أَيْ مُعْتَذِرٍ
لَهُمْ قَرِيٌّ مِنَ الْقَرِيضِ غَزِيْبٍ
شِعْرُ ابْنِ حَطَّانَ فِي سُهُولَتِهِ
قَالَ لِرَوْحٍ قُولَا فَاسْمَعِيهِ

عَنِ الْهَدَايَا بِالْبَيْضِ وَالسُّلْبِ (١)
رُ النَّبْعِ جَارٍ بِالسَّلْسَلِ الْحَصْبِ (٢)
مُقْتَرَبِ اللَّفْظِ غَيْرِ مُقْتَرَبِ
مَقَالَ ذِي عِزَّةٍ لَذِي حَذَبِ (٣)

(٤)

هَذِي هِيَ الضَّادُ لَيْسَ يَخْفِضُهَا
فَقُلْ لِمَنْ ظَنَّ أَنَّهَا لُغَةٌ
وَأَنَّهَا الْيَوْمَ إِنَّمَا خَلَدَتْ
وَيُحْكُ هَلْ تَخْلُدُ اللُّغَاتُ إِذَا
وَقُوَّةُ تَهْزِمُ الزَّمَانَ وَفِيهِ
وَهَكَذَا الضَّادُ سَايَرَتْ أَعْصُرَ
قَدْ زَانَهَا أَنَهَا بِهَا نَزَلَ الْقُرْآنُ
وَإِخْتَارَهَا اللَّهُ كَيْ تَكُونَ لَهُ
أَمَّا لُغَاتُ الدَّهْمَا فَلَيْسَ لَهَا
سَوْفَ إِذَا مَا تَعَدَّدَتْ سُبُلَ الْعِلْمِ
وَسَوْفَ تَفْنَى يَوْمًا كَمَا فَنِيَتْ

نَكِيرٍ وَارِي الْأَحْشَاءَ مُلْتَهَبِ
لِلدِّينِ لَا لِلْحَيَاةِ وَالصَّخَبِ
بِفَضْلِهِ فِي بِنَائِهَا الْحَرْبِ
لَمْ يَلِكْ فِيهَا صَبْرٌ عَلَى النَّوْبِ
ضٌ مِنْ مَعِينٍ مُسْتَرْسِلِ سَرْبِ
الدَّهْرِ فَلَمْ تُنْتَقِصْ وَلَمْ تُشَبِّ
لَا صَانَهَا مِنَ الْعَطَبِ
حِفْظًا فَكَانَتْ فَضِيلَةُ الْعَرَبِ (٤)
يَوْمَ نَفَارِ اللُّغَاتِ مِنْ نَسَبِ
تُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٥)
كُلَّ أَدَاةٍ عَارٍ عَلَى الْأَدَبِ

(١) يزيد بن حبناء القائل :

وليس بممهد من يكون نهاره جلا دا ويمسى ليله غير نائم
والسلب : الرماح (٢) قال أبو تمام : عدائك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور
وعن سلسالها الحصب

(٣) إشارة الى قوله : اكرم بروح بزنباع وأسرته قوم دعا اوليهم للعلا داعي
(٤) أى اختيار الله لها ليكون بها القرآن هو فضيلة العرب على غيرهم الضمير فى كانت
يعود على المعنى المتصيد من الاختيار .

(٥) الحرب فقد المآل ودعا بالويل والحرب أى بالهلاك والضيعة .

وَقُلْ لِمَنْ عَابَنَا بِمَا نَقَصَ التَّ
كِبَرًا عَفَفْنَا عَنْ اسْتِعَارَتِهِ
مَا مَنَعَ الدِّينَ أَنْ نَتَرْجِمَهُ
أَمَا تَرَى مَنَظِقَ الْفَلَاسِفِ قَدْ
وَأَمَّا هَفْوَةُ الْجُدُودِ مِنَ التَّ
وَعَلَّ رَأْيًا مَا قَدْ رَأَوْهُ فَقِي التَّم
وَالآنَ فِينَا الْحَكِيمُ صَاحِبُ أَهْدٍ
قَدْ امْتَرَوْا لِلْوَرَى سَحَائِبَ بَغْدٍ
وَقُلْ لِمَنْ عَابَ سَجَعْنَا إِنَّمَا السَّ
وَفِي الْحَرِيرَى رَوْعَةً وَجَمَالَ
ثُمَّ دَرَامِيَّةٌ مَجْجُودَةٌ
وَالْفَنُّ لِلْفَنِّ طَالَمَا فَتَحَتْ

حُثِيلٌ فِيهَا إِلَيْكَ عَيْبٌ وَعَب
وَلَجَّةٌ فِي الْإِبَاءِ وَالْعُجُوبِ
فَلَيْسَ فِي ذَاكَ أَجْرٌ مُحْتَسِبٌ
تُرْجِمَ حَتَّى أُعِدَّ لِلطَّلَبِ
يَهْ سَقَتَهُمْ سَوَاكِبُ السُّحُبِ
حُثِيلٌ لَوْ أَنَّ مُقَارِبَ الْكَذِبِ
لِ الْكَهْفِ مَاضٍ فِي فَتِيَةِ نَجَبِ
دَادَ فَسَحَّتْ مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ (١)
جَعُ سَبِيلٌ وَمَنْ يُصِيبُ يُصِيبُ
لِلْأَدِيبِ الْمُهْذَبِ الْأَرَبِ
تَصْلُحُ لَوْ قَدْ أَهَبْتَ لِلْعَبِ
أَقْلَامُهُ كُلَّ مَعْقِلٍ أَشْبَ

(٥)

سَقَى الْحَيَا مِصْرَ لَهَا وَطَنَ الْ
وَفَتِيَّةٌ بِالشَّامِ شِعْرُهُمْ
وَالشَّيْخَ طَهَ شَيْخَ الْعُرُوبَةِ بَا
وَشَيْخَ اسْوَانَ إِنَّهُ بَطَلٌ
وَالرَّافِعِيَّ الَّذِي ثَوَى فَهَمَّتْ
وَلَوْ أَعَدَّ الْأَسْمَاءُ أَدْرَكَنِي
عَجْزًا لَعَمْرِي إِذْ كُلُّ مَنْزِلَةٍ

مِلْمٌ وَمَجْنَى الْأَدَابِ مِنْ كَثَبِ (٢)
مِثْلُ الْحِسانِ الْكَوَاعِبِ الْعَرَبِ
نِي النَّقْدِ فِي الشَّرْقِ حُجَّةُ الْأَدَبِ
هَزَبٌ غَابٍ مَتَى يَشَأْ يَثْبِ
عَلَيْهِ هَمَّالَةٌ مِنَ الْهَضْبِ (٣)
عَنْ حَصْرِهَا مُدْرِكٌ مِنَ التَّعَبِ
مِنْهَا لِبَيَانِ ذُو سَبَبِ

(١) إشارة إلى قول حبيب «عنيك المنى حفلا معسولة الحلب»

(٢) من كَثَب : من قريب

(٣) أي التي تهضب أي تهطل كأنها جمع هضوب صيغة المبالغة لهاضب

فليهننا أننا لنا لغاة
نسکر من دنّھا ونُسکرھا
ونغتدى والخطوب ترمقنا
متّسع لجّھا ويتّبع منه
الشّعْر والنّثر والرواية^(١) والـ
وما بنّاه لنا الحَصيف ابو
وابن سُلیمان ذو الذکاء یخا
رب مغانی اللوی وجارّھا
وإن عینة الفِراق لبغـ
وفی کتاب اللزوم من رُتب
اما حبيب ففی حمّاسه
والبحتری الولید یلعب کالطّ
فقل لمن عابنا إلیک وهل
لنا بیان تمّده لغاة
مُختارة هذّبت وأخلصها
حُبّ بها صاحباً لمصطحب
یدنی لک اللفظ ما تغلغل فی
إذا تناغّت حروفه وسمّت

نورثها الخلد من أب لأب
من کُلّ عصر بمشرب عجب
فی جحفّل من جلالها لحب
کل بحرٍ بالعلم مصطخب
أخبار من مورث ومکتسب
عثمان وابنُ الحسین فی حلب^(٢)
ل النار ذات الضّرام واللّهب
«طربین» ذات الغناء والطرب^(٣)
داد لما یخطّ بالذهب^(٤)
القول جمال یسمو علی الرتب
الکثر وفی شعره مدّی الطلب^(٥)
فل واحبب بذلک اللعب
تنبحُ نجماً وانت فی صیب
فیأضة النبع ثرة القلب^(٦)
کرّ الحیدین من أبی کرب^(٦)
وناصرأ راغباً لمرتقب
مُخبّات النفوس من طرب
فی السّحر بین الجلال والرهب

(١) ابو عثمان هو الجاحظ وابن الحسین المتنبی .

(٢) ای « مغانی اللوی من شخصک الیوم اطلال » وهی فی سقط الزند وبعدها « طربین

لضوء البارق المتعالی » وابن سلیمان هو المعری

(٣) هی التي اولها « نبی من الغربان لیس علی شرع »

(٤) هو ابو تمام .

(٥) القلب بضمّین جمع قلب وهو البئر

(٦) ابو کرب هو تبع .

يوم مضى

(١٩٤٦)

رب يوم ليس كالأيام شمساً وضياء
خُلْسةٌ ضَنَّ بها الدهر وأغنت فقراء
سَعِدَتْ فِيهَا نُفُوسٌ بِنُفُوسٍ
وَاحْتَفَى فِيهَا جَلِيسٌ بِجَلِيسٍ
يَقْطِفُ الْبِشْرَ مِنَ الْوَحْشَةِ فِي لَحْظٍ انيسٍ
وَيُلَاقِي بِالرَّجَاءِ الْعَذْبِ أَحْلَامَ يَثُوسٍ
وَإِذَا مَا رَقَصَ الزَّوْرُقُ فِي الْمَاءِ الطَّرُوبِ
وَتَغْنَى الْمَاءُ لَحْنًا غَامِضًا
عِشْتَ فِي اللَّذَّةِ حِينًا خَالِصًا غَيْرَ مَشُوبِ
وَعَرَفْتَ السُّعْدَاءِ
وَتَرَمَقْتَ هِنَاءَ حَيْثُ لَا تَلْقَى هِنَاءَ

نَحْنُ ابْنَاءُ سَمَاءٍ لَا تَرَى الْأَرْضَ مَكَانًا
رُبَّمَا نَهْطُهَا بَحْثًا وَزَهْدًا وَحَنَانًا
ابْنُ مَنْ يَرْنُو إِلَى النُّورِ وَيَعِشِيهِ الشُّعَاعُ
رَغْبَةَ الْعَيْنِ إِلَيْهِ وَلَهَا عَنْهُ امْتِنَاعُ
إِنْ لِلْأَنْفُسِ سِرًّا قَدْ أَمَلَ الْحُكَمَاءُ
يُعْبِدُ الشَّيْطَانَ فِي قَلْبٍ تَرَاهُ أَيْلَاءُ
ابْنِ مِيعَاتِ الشَّبَابِ
وَتَعَاجِيبِ التَّصَابِي
يُسْرِعُ الدَّهْرُ بِنَا مِنْ رَوْضَةِ نَحْوِ بِيَابِ
قَدْ نَسِينَا رَوْنَقَ الْعَيْشِ فماذا نبتغيه ؟

بَهْجَةِ الطُّفْلِ خَلَعْنَاهَا فماذا نكتسبه ؟

حُلَّةُ الحِيرَةِ ؟ كَلَا

ضَلَّ مَنْ فِي الشَّكِّ ضَلَا

اتَرَى عَمْرَكَ وَلَى

ام تراه قد أهلا

افلا تقنع بِاللَّمْحَةِ فِي الرُّوضِ الْاَنِيقِ

افلا تُثْمِلِكَ الْحُسُونَةُ مِنْ كَأْسٍ عَتِيقِ

وَسُرَى النُّظْرَةِ فِي الْوَجْهِ الصُّبُوحِ

وَهِيَامِ النُّشُوءِ الْحَرَّى مِنْ الْقَلْبِ الْجَمُوحِ

وَسُرُورٍ وَانْشِرَاحِ

يعطف الليل عليه ويصافيه الصباح

أنت من الجنة

(١٩٤٤)

رَهْنُ بُؤْسِ ربوعها كالرسوم

لُ تَرَاءَى مِنْ تَحْتِ ضَوْءِ النُّجُومِ

فَرِ غُبُسُ رِكَائِكَ كَالْغَيُومِ

لِتَحَلَّتْ كَحِلْيَةِ الْخُرطومِ

صُعْدًا كَالْبُرُوجِ عِنْدَ الرُّومِ

مَا ارَى دَارِي الْحَبِيبَةِ الْا

شَطْرَهَا لِلْقُبُورِ وَالشَّطْرُ أَطْلَا

جُدْرُ تَسْتَحِي مِنَ الْفَلَكِ السَّا

وَلَعَمْرِي لَوْ انْصَفْتَهَا اللَّيَالِي

وَرَأَيْتِ الْقِيَابَ تَسْمُو عَلَيْهَا

الشباب والتشيب

ادعني مطالبى فأجيبا ام دعنى نوائبى فأثوبا

ومنها

حَلَلٌ "قد رتعت فيها خليا وعرفت الشباب والتشيبا

لم تنقع *

أَوَّاهَ منها غُلَّةٌ لم تنقَعِ ومَعِينِ دَمْعٍ فاضٍ لما يُفْلَعِ
لو أَنَّها من جَوْرٍ طرفٍ مُولِعٍ لكنها من جَوْرٍ صَرَفٍ موجِعِ
أَلْفَيْتَ نَفْسِي بين قَوْمٍ ضَيِّعِ سارين في قفر الزمان البلقعِ
من جُبَيْعٍ عطشى على طول الونى ومُدْفَعِينَ على الكلالِ وكنعِ

ومنها في شأن المهدي

أيام غردون تخطف شِلْوَهُ أَرماح خَيْلِ الالعى الأروعِ
القائم المهدي نِيراس الدجى وارى العزيمة كالحسام الاقطعِ
قد بَشَّرْتَ آباؤنا بقُدومه لما رأت اشراطه فى بَرْقِعِ (١)
واستشهدوا فى عَصْرِهِ ولديهمو سِفْرُ الهداية ذو المكان الارفعِ

ومنها

خطبوا بالسِّنة الحُتُوفَ وأَطربوا قُننَ المَلَأَ من سَامِعٍ ومرجعِ
يقضون فى حقِّ الاله فريضة من ساجدين على السيوف وركعِ

* من كلمة طويلة نظمت ١٩٤٢ وضاعت كلها فيما ضاع

مطر لندن

(١٩٤٩) *

لقد نعت المزن حتى اجادا
يسيل بأشجانیه حُقلا
وفى لندن مطرٌ راهن
فينظم يوما بيوم ويُمسى
فما ان ترى الشمس فى الافق إلا
له سحب كدخان الآباء
اسافلهم سراعٌ خفاف
وما إن نحس لها بارقا
ويتساقط الثلج فوق الد
ويلبسه شجرٌ كالبروج
فهلا ذكرت وانت الغريب
بها سلكم وعِضاهُ السيل
وتلفى بها عَشْرًا أَخْضَرًا
وكثبان رمل كُسين السراب
وقد سَطَعَ النيل من بينهم
ومن حَوْلَه نخله الباسقات
وتصفّر عند جنوح الاصيل
ويخضبها شفقٌ قانىء

وبرقا ينير فيدى بجادا
له حُبك يطردن اطرادا
إذا بدأ الصبح ثنى فعادا
يعاقبُ منه عهادٌ عهدا
كلحظ الهلوك أصيلا تهادى
يكسى بها كُلُّ فجّ سوادا
وأما الاعلى فتزجى وئادا
ولا راعدا غير سح تmada
ياب ويكسو الوهاد ويكسو النجادا
تحسبه من بياض جمادا
تلك الفجّاج الرّحاب البعادا
والسدّر مفترقات فرادى
إذا زالت الشمس آوى الجرادا
قدّ وقَدّت للهجير اتقادا
سيفاً محلى فُصوصا جيادا
وتلك السواقى طرابا غرادا
حتى كان عليها جسادا
إذا ما المؤذن نادى العبادا

* نظمت مجازاة لفائية صخر النى :

لشّاء بعد شتات النوى وقد بت اخيلت برقاً وليفا
واستعملت فيها كالفأظه ثم روجعت من بعد وقد نشر منها فى المرشد الجزء الاول .

فراشة

فراشة علمها	سحر الربيع المرحا
تسح فيض البشر من	أعطافها والفرحا
تأسو من القلوب ما	كان الزمان جرحا
يذكرها القلب فيه	يديها العيان شحا
روحاً يناجى الروح	بسام المحيا مرحا
جمالها الغض الطر	روب الوادع المنشرحا
إذ هي كالزهرة سا	قاهها النسيم قدحا
إذ هي مثل قبس	الله لموسى لمحا

نجمة

١٩٤٩

الاحى بالدامر المنزلا	تمنيت بالسعد أن يؤهلا
وسيدراً وطلحا وسنطا	مطلا على النيل تحسبه اجبلا

لوعة الهوى

١٩٥٨

ايا لائمى فى الهوى	سواى اليك ارعوى
وان لدى سرحة ال	حييب فؤادى ثوى (١)
وقد أمين الحب فى	ضلوعى لما أوى
وفى كبدي لوعة	تؤم ل بررد الروا
وعندى تبع الصفا	فمن شاء منه ارتوى

(١) اسم ان ضمير الشأن .

الصيحة

كتب الله ان تَكُون وحيدا لانصيرا ولا معيننا عتيدا
مفردا نائيا غريبا عزيز الن فس حُرّاً مُرَزّاً محسودا
سلس الكف بالعطاء كريم القلب مَحْضُ الوفاء سمحا حميدا
عارفا بالحقوق مبتهل الليل الى الله بالدعاء معيدا
لا تكون الْغَوِيَّ أَبْطَرَهُ الْمَالُ ولا كافر الجميل كنودا
والاعادى بالشمائل والايمان قد أشرعوا اليك العديدا
الضُّعَافَ الْمَذْبُذِبِينَ واحلاس الخطايا والآخريين القرودا
اجمعوا كيدهم وقالوا سنرديه وانا لنصرع الصنديدا
يشنأون الاصيل مِنْكَ وقد أَلْ فوا جَنَاناً مُرّاً وركنا شديدا
وقد أَرُبْنَ سالف عقر الناقة عَبَدَ الطاغوت اشقى ثمودا
والذى هاج بادِنَ الكشح قد خَرَّ صريعا معذبا مفعودا
زبد قد طغى وقال انا النفع فكونوا حجارة أو حديدا
عندى الشرك والنميمة والإفك جميعا وكُنْتُ من قبل دودا
ولدى الجاه العريض واقسمت إليه لترَهَقُنَّ صعوذا
وأحب الصغار تلعق كالأكلب منى حذائى المودودا
مثلما قد لَعِقْتُ بِلْ أَلْعَقَ الْيَوْمَ ولا تعتق العبيد العبيدا (١)
ليلنا الاثم والخنى والدسيسات وإنا لسنا نجب الخلودا
صاح ما يرقب اللثام سوى الصيحة تجتاح حاسدين حصيدا
عد عنهم فانت من خالص التبر وكانوا من الخبال صديدا (٢)
وغدا يشرئب قومك للعز فيلفونك الفتى المنشودا
الذى يكشف العماية والغماء والثاقب السيد الرشيدا

(١) الاولى منصوبة على الاختصاص والثانية مفعول به ولك ان تنشد « يعتق العبيد العبيدا »

أو وهل يعتق

(٢) الخبال المراد به طينة الخبال التى هى من صديد

بُكَاءُ الْحَزِينِ *

لَعَمْرُكَ كُلُّ امْرِئٍ زَائِلٌ وَكُلُّ إِلَى رَبِّهِ قَافِلٌ
 وَقَدْ مَضَى الْأَنْبِيَاءُ الْكِرَا مٌ وَلَمْ يَبْقَ حَبْرٌ وَلَا جَاهِلٌ
 وَأَسْرَعْنَا لِلْمَنَايَا مَسِيرَا أَخُو الْكَرَمِ الطَّيِّبِ الْفَاضِلِ
 نَسِيرُ إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا كَأَنَّا بَعِيرٌ إِلَى مِنْهَلٍ رَاقِلِ (١)
 وَكُلُّ امْرِئٍ هَائِمٌ بِالْحَيَا قِ وَإِنَّ الدُّنْيَى حُبُّهَا قَاتِلِ
 تَمُرُّ وَشِيكَاءَ كَمَرٍ الْبَرِيقِ وَلَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ الْآمِلُ (٢)
 وَكُلُّ امْرِئٍ يَعْرِفُ الْمَوْتَ حَقًّا فَلِمَ هُوَ مِنْ حَتْفِهِ وَاجِلِ
 وَيَنْسَوْنَ حَتْفَهُمْ وَالرَّدى أَمَامَهُمْ شَاخِصٌ مَائِلِ
 يَمُرُّ فَيُرْدِي قَصِيرَ الْحَيَا ةٌ وَمَا يَنْفَعُ الْأَجَلَ الطَّائِلِ
 وَيَقْضِي الْفَتَى عُمُرَهُ لَا عِبَاءَ وَيَلْهُو عَلَى أَنَّهُ زَائِلِ
 وَيَرْجُو الْخُلُودَ وَأَيُّنَ الْخُلُودِ دُلَّ لَقَدْ حَالٌ مِنْ دُونِهِ حَائِلِ
 وَلَمْ أَرَ ذَا طَمَعٍ كَابُنِ آدَ مَ يَبْنِي وَبُنْيَانُهُ هَائِلِ
 فَيَبْغَتْهُ الْمَوْتُ فِي سِرْبِهِ عَلَى أَنَّهُ سَامِدٌ غَافِلِ
 لِأَعْجَبُ مَنْ يَدُمُّ الْحَيَاةَ وَمِنْ حُبِّهَا قَلْبُهُ أَهْلِ
 يُحِبُّونَهَا وَيَدُمُّونَهَا أَعَالِيلُ لَكِنَّهَا بَاطِلِ
 فَلَا يَخْتَرِرُ بِالْحَيَاةِ غَنِيً وَلَا يَبْتَتِسُ بِبَائِسٍ عَاطِلِ
 فَكَمْ دَائِلٍ أَخَذَ الدَّهْرُ مِنْهُ وَجَاءَ عَلَى إِثْرِهِ دَائِلِ (٣)

* نشرت في جريدة السودان بهذا العنوان العدد ٢٦٠ بتاريخ ١٩٣٧/٦/٢٩ في رثاء
 الشيخ الفقيه البشير احمد جلال الدين رحمه الله وسائر الهوامش كما نشرت حيثئذ .

(١) الراقل : الممرع

(٢) سريعا

(٣) صاحب دولة

ومن رآشَ بِالظُّلَمِ سَهْمًا ففى
 وذِ كَرى الرِّدى لليب البصير
 وإنَّا لكالزَّهرِ فى صُبْحِهِ
 يَمُوتُ الْفَتَى بَيْنَ إِنْخِوانِهِ
 ولم أرَ كالصَّالِحَاتِ جَمالاً
 وتَخْتَلِفُ المِيتَتانِ كَرِيمٌ
 فَمِيتَةٌ ذَا حَادِثٍ هَيِّنٌ
 وَذَلِكَ الْوَرَى بَعْدَهُ حَازِنٌ
 وفَقْدُ الْعَظِيمِ مُصَابٌ عَظِيمٌ
 مَضَى مِنْ لَهُ الْمَجْدُ وَالطَّيِّبَا
 شِهَابٌ تَأَلَّقَ فى أَفْقِهِ
 مَضَى الثَّاقِبُ الرَّأى فى الْمُشْكِلا
 مَضَى وَالْقُلُوبُ تَفِيضُ أَسَى
 أَرى الصَّبْرَ وَلىَّ عَلى إِنْثَرِهِ
 وصاراً ضَجِيعِينَ فى حُفْرَةٍ
 وَكَيْفَ يُرَدُّ فَقِيدٌ مَضَى
 ومَامَاتَ فَرْدٌ بِمَوْتِ (البشير)
 تَساوى الحَلاتِقُ فى حُزْنِهِ
 كَأَنَّهُمْ يَنْدُبُونَ النُّفُوسَ
 خُفَاتاً وَحُزْناً عَلى حِصْنِهِمْ
 وَمَرَجِعُهُمْ فى الْأُمُورِ الْعِظَا
 فَمَنْ سَيُجِيبُ الْأَنَامَ غداً

غَدَ سَهْمُهُ الْأَفْوَقُ النَّاصِلِ
 عَن دَهْرِهِ شُغْلٌ شَاغِلِ
 نَضِيرٌ وَفى عَصْرِهِ ذَابِلِ
 وَهُمْ أَسْلَمَوْهُ وَمَا نَاضِلُوا
 وَلَيْسَ كَفَاعِلُهَا فَاعِلٌ
 مَضَى طَيِّباً وَامْرُؤٌ بَاخِلِ
 وَمِيتَةٌ ذَا حَادِثٍ هَائِلِ
 وَهَذَا الْوَرَى بَعْدَهُ جَاذِلِ
 يَمٌ لَهُ يَجْزَعُ الصَّابِرِ الْعَاقِلِ
 تَ وَفِعْلُ الْمَكَارِمِ وَالنَّائِلِ
 وَكُلُّ شِهَابٍ بَدَا آفِلِ
 تَ وَالْفَاعِلُ الْخَيْرَ وَالْقَائِلِ
 يُبَيِّنُهُ الْمَدْمَعُ الْهَامِلِ
 فَإِنْ نَبَكَ فَلَيْسَ كُتَّ الْعَاذِلِ
 ثَرَى الْقَبْرِ دُونَهُمَا فَاصِلِ
 وَإِنْ الرِّدى دُونَهُ حَائِلِ (١)
 وَلَكِنَّهُ خَطَرٌ نَازِلِ
 فَدَمْعُهُمْ فَائِضٌ سَائِلِ
 سَ فَكُلُّهُمْ هَالِعٌ ذَاهِلِ
 وَدِرْعُهُمْ إِنْ هُمْ قَاتِلُوا
 مَ وَحُجَّتِهِمْ إِنْ هُمْ جَادِلُوا
 إِذَا سُئِلُوا أَوْ إِذَا سَاءَلُوا

(١) الفقيه هنا هو الصبر لانه مات بموته

مضى المرشد الفطين الأريحي
كثير الذكاء جزيل العطاء
يسر الوري بخصال حسا
يسرون في المشكلات له
فيمنضي الأمور ويقرى الض
ويجمعهم في اتحاد كما
عيوف لما فيه عيب له
ورب جليل له فاعيل
لئن يكن المجد والفضل بح
ولما رأيت ضلال الأنا
وقد صار مفخرهم بالمظا
فاكرمهم فوقه مادي
وأكثرهم فطنة جاهل
وأفهمهم للأمر غبي
يتجد بهم دهرهم في الحيا
وكلهم خابط في الضلا
ومعظمهم غارق من بحار
فكم من فتى جسمه بادن
وهل يبلغ الطبيل مهما تعا
فلا تعجبا ان أم المخازي
فلما رأيت الوري في اضطر

اخو النائل المجلد الباذل
لما يرتضي ربته عامل
ن ويغمرهم فيضه شامل
ويقصده العدد الحافل
يوف ويصلحهم حكمه العادل
يضم أنابيه العامل (١)
ومن كل مكرمة نائل
ورب عظيم له حامل
نرا فإنك أنت لها ساحل
م وأن ليس بينهم فاضل
هر والخير بينهمو حامل
وأفصحهم فوقه باقل
وأصدقهم موعداً ماطل
وأفضلهم غادر خاتل
ة وكل أمرىء منهم هازل
ل ليس لراء الحنا واصل (٢)
المخازي ومن فيضها ناهل
على أنه في العلأ ناحل
ظم ما يبلغ الأسمر الذابل
ولود وأم العلا حائل
اب وان أخا مجد هم سافل

(١) - انابيب الرمح والعامل رأس الرمح .

(٢) - كان واصل يحنن الراء لذا هنا معناه ليس للحننا يحنن .

مَضَيَّتْ فَعَمَّ الْبِلَادَ ظَلَا
فَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَحِيدَ الْوَرَى
تَمَكَّنَ فِيهِمْ شَدِيدُ الْأَسَى
فَأَنْفُسُهُمْ تَتَلَطَّيْ خُفَا
وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ شَيْئًا فَادُوا
وَهُمْ عَرَفُوا أَنَّ كُلاًَّ يَمُو
وَلَكِنْهُمْ فَقَدُوا نُورَهُمْ
وَمَا كَانَ مَوْتُ الْفَقِيرِ مِمَّا
سَقَتَكَ غِيُوثُ رِضَى اللَّهِ سَقْدُ
وَجَادَ ضَرِيحَكَ نَوْءُ هَتُو
ذُلُولٍ يَجُودُ بِتَسْكَابِهِ

مُ وَعَمَّمَهَا رَزْؤُهَا الْهَائِلُ
فَكُلُّ الْوَرَى بَعْدَ ذَا ثَاكِ
فَلَنْ يُطْفِئُوهُ وَإِنْ حَاوَلُوا
تَأْ وَأَدْمَعُهُمْ سِتْرُهَا سَابِلُ
هَ وَلَوْ دُونَ مَصْرَعِهِ نَازِلُوا
تَ وَكُلًّا إِلَى رَبِّهِ آيُّ لُ
وَخَيَّيْمَ خَطْبُهُمُ الْخَاصِلُ
تَأْ وَلَكِنَّهُ سَوْدُودٌ رَاحِلُ
سَيِّئاً وَشَوْبُوبُ رَحْمَتِهِ الْهَاطِلُ
نُ وَغِيَّتْ بِدِيمَتِهِ وَابِلُ
وَيَسْقِيكَ مَدْمَعُهُ الْهَامِلُ

جامعة الخرطوم

مطبوعات دار التأليف والترجمة والنشر

الكتب العربية التي صدرت

المؤلف	الكتاب
الاستاذ معاوية محمد نور	« ١ » دراسات في الادب والنقد
الاستاذ معاوية محمد نور	« ٢ » قصص وخواطر الجزء الثاني
د . محمد ابراهيم أبو سليم	« ٣ » الحركة الفكرية في المهديّة
د . علي أحمد سليمان	« ٤ » انضرائب في السودان
د . سعيد محمد أحمد المهدي	« ٥ » معجم المصطلحات القانونية
د . عثمان حسن سعيد	« ٦ » اجراءات تحرير الاقتصاد السوداني
د . عبد الرحمن الطيب علي طه	« ٧ » تاريخ دارفور السياسي
الاستاذ موسى المبارك	« ٨ » البحر القديم « شعر »
الاستاذ مصطفى سند	« ٩ » سالى فو حمر « قصص »
الاستاذ جمال محمد احمد	« ١٠ » نماذج من الأدب الزنجي
لجنة الدراسات الاقتصادية بنك السودان	« ١١ » تأميم المصارف في السودان
د . عون الشريف قاسم	« ١٢ » دبلوماسية محمد
د . ابراهيم الخردلو	« ١٣ » الصهيونية وعداء السامية
د . يوسف بشارة	« ١٤ » كوبا الجزيرة التي أحببت
د . يوسف فضل حسن	« ١٥ » طبقات ود ضيف الله « تحقيق »
الاستاذ ابراهيم اسحق	« ١٦ » أعمال الليل والبلدة
الاستاذ محجوب محمد صالح	« ١٧ » الصحافة السودانية في نصف قرن
الاستاذان : صلاح أحمد ابراهيم وعلى الملك	« ١٨ » الأرض الآئمة « مترجمة »
د . محمد ابراهيم الشوش	« ١٩ » الشعر الحديث في السودان
الاستاذ قاسم عثمان نور	« ٢٠ » مصادر الدراسات السودانية
د . متوكل أحمد امين	« ٢١ » بعانخي « مترجمة »
د . سعيد محمد أحمد المهدي	« ٢٢ » الجريمة والعقوبات
الاستاذ محمد محمد علي	« ٢٣ » ظلال شاردة
د . عبد المجيد عابدين	« ٢٤ » دراسات سودانية
د . محمد سليمان شاهين	« ٢٥ » خواطر طيب
د . عبد القادر محمود	« ٢٦ ، ٢٧ » الفكر الاسلامي والفلسفات
	المعارضة «جزءان»

- « ٢٨ ، ٣١ » أفق وشفق « ٤ أجزاء »
 « تحقيق »
 « ٣٢ » نحو الغد
 « ٣٣ » القصة الحديثة في السودان
 « ٣٤ » نماذج من القصة القصيرة في السودان
 « ٣٥ » مبادئ الكونيات
 « ٣٦ » صحو الكلمات المنسية
 « ٣٧ » مسائل في الابداع
 « ٣٨ » أطفالنا غذاؤهم وصحتهم
 « ٣٩ » حصار وسقوط الخرطوم
 « ٤٠ » أدب وادباء
 « ٤١ » التربية من أجل الاعتماد على النفس
 « ٤٢ » اتجاهات وميول الطلاب
 « ٤٣ » محمد علي في السودان
 « ٤٤ » غربة الروح
 « ٤٥ » تصدع وقصص أخرى
 « ٤٦ » نداء المسافة « شعر »
 « ٤٧ » العودة إلى سنار
 « ٤٨ » الرحيل في الليل
 « ٤٩ » في المسرحية الافريقية
 « ٥٠ » الشرافة والهجرة
 « ٥١ » المهدي والحشة
 « ٥٢ » القصيدة المادحة
 « ٥٣ » حوار مع الصفوة
 « ٥٤ » مدينة من تراب
 « ٥٥ » رسائل عثمان دقنة
 « ٥٦ » دراسات في علم الانثروبولوجيا
 « ٥٧ » مع أبى الطيب (طبعة ثانية)
 « ٥٨ » شعراء الوطنية
 « ٥٩ » الدين في الاطار الافريقي
 « ٦٠ » دراسات في تاريخ السودان
 « ٦١ » قانون تقييد الاجارات
 « ٦٢ » مختارات من الادب السوداني
 « ٦٣ » قانون الشفعة السوداني
- الشاعر توفيق صالح جبريل
 د . محمد ابراهيم أبو سليم ومحمد صالح حسن
 محمد احمد محجوب
 الاستاذ مختار عجوبة
 الاستاذ مختار عجوبة
 الاستاذ الامين محمد احمد كعورة
 النور عثمان ابكر
 الاستاذ جمال عبد الملك « ابن خلدون »
 د . حافظ الشاذلي
 ميمونة ميرغني حمزة
 د . محمد ابراهيم الشوش
 ترجمة الاستاذ علي النصرى حمزة
 د . السماني عبد الله يعقوب د . عزيز حنا داود
 د . حسن احمد ابراهيم
 د . ابراهيم الحارديلو
 الفائزون في مسابقة المجلس القومي للاداب
 والفنون
 تيراب الشريف
 محمد عبد الحى
 الاستاذ عبد الرحيم أبو ذكرى
 الاستاذ جمال محمد احمد
 محمد المهدي المجذوب
 محمد سعيد القيدال
 د . عبد الله الطيب
 د . منصور خالد
 الاستاذ علي الملك
 محمد ابراهيم أبو سليم
 د . عبد الغفار محمد احمد
 البروفسير عبد الله الطيب
 صلاح الدين الملييك
 الاستاذ جمال محمد احمد
 البروفسير يوسف فضل حسن
 د . محمد الشيخ عمر
 الاستاذ علي الملك
 د . سعيد محمد احمد المهدي

دوريات عربية :-

مجلة كلية الآداب

كتب تصدر قريباً

- | | | |
|-------|---------------------------------|--------------------------------|
| « ١ » | الرائد في تجويد القرآن | الاستاذ محمد سالم محيسن |
| « ٢ » | دراسات في البيئة السودانية | د . حسن مصطفى حسن |
| « ٣ » | فن المسدار | د . سيد حامد حريز |
| « ٤ » | المخطىء الصغير | الاستاذ مبارك المغربي |
| « ٥ » | بعض الرحيق انا والبرتقالة أنت | الاستاذ محمد المكى ابراهيم |
| « ٦ » | سقط الزند الحديد | البروفسير عبد الله الطيب |
| « ٧ » | مبادئ الكونيات طبعه ثانيه | الاستاذ الامين محمد احمد كعوره |
| « ٨ » | اثر التغذية الرجعية على التحصيل | د . عزيز حنا داؤد |